الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة يحيى فـارس - المديـة -
كليـة الآداب واللغـات
قسم :اللغة والأدب العربي

سيميائية العنونة في رواية " فلسطين العاشقة والمعشوق " ل "عبد الله البرغوثي"

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعـداد الطالـبتين:
مسعودي لامية
علام ياسمين

إشـراف الدكتورة:
جلاب صليحة

السنـة الجـامعيـة: 2020م-1441ه/ 2021م-1442ه


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعاننا وشجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح وإكمال الدراسة

الجامعية والبحث

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى من شرفتنا بإشرافها على مذكرة تخرجنا للأستاذة الدكتورة " جلاب صليحة التي لن تكفينا حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها، بصبرها الكبير

علينا، ولتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن، والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام هذا العمل، والى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي، كما نتوجه بخالص شكرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل واتمامه.

الشكر أيضا لكل أساتذة دفعتنا تخصص أدب حديث ومعاصر.

إهـــــــــــــــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أشكر المولى عز ّوجلّ الذي رزقني العقل وحسن التوكل سبحانه وتعالى

إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك " **الله جلّ جلاله** "

أهدي تخرجي هذا إلى الراحل من حياتي الحاضر في قلبي

إلى من دأبت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة ويمهد لي طريق العلم ، إلى من احتوى مسيرتي وتفاصيل حياتي يا صاحب القلب الكبير كنت أتمنى وجودك بحياتي في هذا اليوم المميز بالنسبة لي ... " **والدي** " الحبيب رحمة الله عليه

إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى رمز الحب إلى من ارتجت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان " **أمي** " رحمها الله وجزاها خير الجزاء في الدارين

إلى عمود الدار وسند روحي أخي الغالي " **العربي** " أطال الله في عمره وحفظه

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال ... من إخوة وأخوات

و بالأخص " **نسرين** " و " **سميرة** " حفظهما الله

إلى رفيقات المشوار التي قاسمتني لحظاته " **ياسمين** " و " **أمينة** " رعاهما الله ووفقهم

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

لامية مسعودي

إهداء

إلى من غمرتني بالحب والحنان وغرست في نفسي حب العلم والمعرفة

إلى مثال الحب والتضحية

إلى من يسرني وجودها في حياتي

إلى من أرشدتني وبدعواتها حفظتني التي هان عليها شبابها وضحت بالنفس والنفيس من أجلنا

إليك أنت يا قرة عيني " أمي الحبيبة "

إلى من علمني وبشخصيته تثقفني

وإلى الذي يمثل رمزا للعطاء ومنبعا للوفاء

إلى من أرادني أن أكون دائما في المراتب العليا إلى " أبي الغالي "

إلى أخوتي وأخواتي العزيزات

وإلى كل أفراد العائلة صغيرا وكبيرا

إلى من اخترتها رفيقتا دربي في إنجاز هذه المذكرة " لامية مسعودي " وكل عائلتها

إلى من جمعتني بها رحلة الحياة صديقتي العزيزة " زهرة "

إلى كل من علمني حرفا وساهم في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة

على كل من حفظه قلبي ولم تحفظه ذاكرتي

علام ياسمين

مقدمة

مقدمـــــــــــــة:

يشهد الأدب العربي الكثير من الأحداث والجدال والأحاديث ومازلنا إلى الآن نكشف جوانب الرقي والتحضر التي أتى بها الأدب العربي والعالمي، قصد الإلمام بالمحيط الذي يواجهننا والإبتعاد عن الثرثرة الزائدة ، وها نحن اليوم نتصارع مع عصر يتسم بالتعقيد،و التواصل البصري، وإذا كان لكل عتبة مدخل فإنه لابد أن يكون لكل نص عنوان ،هذا الأخير الذي أولي إهتماما بالغا من طرف السيميائية الحديثة، فلعب دورا سميولوجيا كبيرا في علم العلامات، بإعتباره منهجا إجرائيا ناجحا في مقاربة النص الأدبي ،هذا الأمر الذي عدته الدراسات النقدية الحديثة مفتاحا تقنيا يحس به السيميائية نبض النص وترسباته وتضاريسه التركيبية لتفكيك بنيته ،الرمزية والدلالية ،و أن ينير لنا ما غمض في النص.

يعد العنوان عملية تواصلية وأول لقاء مادي بين المرسل والمتلقي كونه يشكل حمولة دلالية،فهو قبل ذلك إشارة سيميائية وسيميائيته تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي يغوي الملتقى.

ومن هذا المنطلق فقد حظي العنوان بأهمية كبيرة في الأعمال الأدبية سواء في الشعر والنثر ويأتي هذا العنوان الموسوم: سيميائية العنوان في رواية فلسطين العاشقة والمعشوق "لعبد الله البرغوثي" ليسلط الضوء على هذا العمل الفني، ومن الأسباب التي كانت وراء ومن الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى

موضوعية، أما الذاتية فهي رغبتنا في دراسة العتبات النصية وفق رؤية فنية في الرواية الفلسطينية ، وشغفنا وحبنا لما تطرحه الأقلام الفلسطينية من إبداعات في الرواية، ورغبتنا في توسيع معارفنا الذاتية في مجال العنونة والفضول في التعرف على كيفية تعالق العنوان مع مضمون النص الأدبي والسعي إلى إثراء حقل البحوث العلمية ببحث أكاديمي خاص بالعنونة، ومن هنا كان توجهنا إلى الرواية الفلسطينية لأنها جديرة بالدراسة والإهتمام.

لننطلق من الإشكالية الرئيسية مفادها:

- كيف يستنطق المنهج السيميائي دلالات العنوان ويفك شفراته ؟ في رواية فلسطين العائقة والمعشوق؟

هذه الإشكالية يتفرع عنها جملة من التساؤلات وهي فيما تكمن أهمية العنوان وما هي وظيفته الدلالية؟ وفيما تتجلى وظائفه ومضامينه وما مدى توافق العناصر الذي يحتويه الغلاف الخارجي والمتن الروائي وبالتالي العنوان الروائي؟

وقد سرنا لنسج خيوط بحثنا هذا على خطة معينة إشتملت على مدخل وفصلين وفي كل فصل عرض لجوانب محددة، فالمدخل جاء بعنوان "السيميائية" التي تطرقنا فيه إلى تعريف السيمياء لغة وإصطلاحا ونشأتها عند العرب والغرب إضافة إلى ذكر إتجاهاتها، أما الفصل الأول فعنوناه بالسيمياء والعنونة واحتوى على خمسة أقسام:

الأول: مفهوم العنوان لغة واصطلاحا، أما الثاني أهمية العنوان ثم يليه الثالث بوظائف العنوان أما رابعا فاشتمل على وأنواع العنوان والأخير عنوناه بتشكيل العناوين الروائية، أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي سميناه بسمياء العنوان في رواية" فلسطين العاشقة والمعشوق" وقد ضم هذا الفصل قراءة سيميائية لغلاف الرواية ،كما ضم القراءة في العنوان الرئيسي في مستوياته المعجمية والتركيبية والدلالية والعناوين وأخيرا تطرقنا إلى إستخراج وظائف العنوان من الرواية ودلالة تشكيل العناوين الفرعية الروائية من حيث البنية، وانهيناه بخاتمة كانت بمثابة حوصلة للنتائج المتوصل إليها في الدراسة ولمعالجة بحثنا سرنا وفق خطوات المنهج السيميائي بوصفه الأقدر على فك شفرات العناوين، وتفجير دلالتها وإستخراج جماليتها لذا كان لنا عبارة عن أدات إستطعنا من خلالها فهم وتحليل النص.

أما عن المراجع التي إستندنا إليها في تدعيمنا لهذا البحث نجد كل من سيمياء العنوان لـــ"بسام قطوس"،"و عتبات جيرارجنيت(من النص إلى المناص) "عبد الحق بلعابد"، إضافة إلى معجم السيميائيات "لفيصل الأحمر"، ولسان العرب إبن المنظور.....و غيرها من المراجع ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث هو حداثة الموضوع المتناول وطبيعة طرحه، وصعوبة إسقاط إجراءات المنهج السيميائي على الرواية إذ أن ميدانه يعاني من نقص المراجع التي إعتمدنا عليها

وخاصة الجانب التطبيقي إضافة إلى نقص خبراتنا نحن كباحتين في بداية التكوين لشق الطريق نحو البحث العلمي.

وفي الختام نسأل الله التسيير والعون والتوفيق، ونتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة "جلاب صليحة" على إرشادتها وتكفلها برعاية هذا البحث والإشراف عليه منذ الخطوة الأولى إلى أن خرج هذه الصورة .

مدخل : السيميائية (التعريف والنشأة والاتجاهات)

- ✓ تعريف السيمياء
- ✓ عند العرب
- ✓ عند الغرب
- ✓ اتجاهات السيمياء
- ✓ السيميائيات السردية

أولا : تعريف السيمياء

تحتل السّيمائيات في السَّاحة النَّقدية العالمية والعربية مكانةً مميزةً، فهي نشاط معرفي بالغ الأهمية ، من حيث أصوله وأساليبه التَّحليلية، وهذا لكونها قادرة على استيعاب الرُّموز اللُّغوية المتوفرة داخل النَّص .

لقد وردت **(سيمياء)** في القرآن الكريم دون "ياءٍ" في عدد من الآيات القرآنية الكريمة ، منها قوله تعالى:﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَـرِ السُّجُودَ﴾[1]، وكذا قوله عز وجل:﴿ و نَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رَجَالاً يَعْرِفونَّهُمْ بِسِيمَهُمْ قَالوُا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ومَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونْ﴾ .[2]

من خلال الآياتين السابقتين يُؤكد "**فيصل الأحمر**" على أنَّ دلالة مفردة **(سيمياء)** تتطابق مع ما ذكره "**ابن منظور**" ، في معجمه **(لسان العرب)**،حيث يقول :« الدَلاَلَة التِيْ حَمَلَتْها هَذِهِ اللّفظة في القُرآنْ ،هي نفسها الدَّلالة التي ذكرها ابن منظور وهي العَلاَمَةُ».[3]

يتضح لنا من خلال القول، أن العلامة هي الهدف المقصود الذي يستدل به ،كدليل أو أثر خاضعة لتأويل المتلقي .

---

[1]- سورة الفتح ، من الآية 29.
[2]- سورة الأعراف ، الآية 48.
[3]- فيصل الأحمر، معجم السيمائيات، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط 1 ،2010م ،ص: 29،30.

مفهوم السيمياء:

أ- لغة:

يعرف " **ابن منظور**" (ت 711 ه) ، مفردة (السيمياء) (Alchimie)، أنّها:«....السُّومَة و السّيمة و السّيمياء، و السّيمياء: العَلامة وسوم الفرس، جعل عليه السّمة ، وقوله عزّ وجل:﴿ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَة عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾، قال **الزَّجَاجْ** : روي عن الحسن أنها معلمة ببياض وحُمرّة ،وقال غيره: مسومة بعلامة بعلم أنّها ليست من حجارة الدنيا، و يُعلَم بسيماها أنَّها مما عذب الله بها... ».[1]

ونجد في **(معجم الوسيط):** «...السيمياء : السحر، وحاصلة إحداث مثالات خيالية لا وجود لهافي الحس ...(سَوَمَ) فلان اتخذ سمة ليعرف بها،(السُومَة) السِّيمَةُ، والعلامة والقيمة ،يقال أنه لغالي السُومَة،(السِّيمَة) السُومَةُ ،(السِّيمَا) العلامة وفي التنزيل العزيز ﴿ سِيمَاهُمْ في وُجُوهِهِمْ من أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ،(السِّيمياء) السِّيما (السيمياء) السِّيما» .[2]

وعليه نستنتج ممَّا ذكر في القرآن الكريم ومعاجم اللغة العربية ، أن ماهية السيمياء هي العلامة .

---

[1] **محمد بن حلال الدين بن مكرم بن منظور** ،لسان العرب ، بيروت ، ط1، (1410ه –1990م) ، ص:**484.** ،(باب السين)

[2] **مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط** ،دار الدعوة ، جمهورية مصر العربية ، د ت ،ج 2 / 357 – 358 .

ب-اصطلاحا :

السيميائية علم واسع جامع في طياته الكثير من العلوم ، ومنها الجانب الأدبي بصفتها علما يدرس كيفية اشتغال الأنساق الدلالية التي يستعملها الإنسان والتي تعكس وجوده وفكره.

وعليه سنتطرق لعرض بعض التعاريف التي عرّفت من السيمياء و منها :« السّيميائية في معناها العام هي نظرية العلامات ،ومن ثم فإنها تشمل وصف كل التجارب الذهنية والدلائل الطبيعية ،و إذا كان بعض الدارسين "**مونان**" ، مثلا يذهب إلى أنه يتعين على السيمائية أن تقف عند أنساق التواصل غير اللغوي »[1]. فلغة الإشارات هي النظرية تهتم بدراسة التواصل لغوية كانت أو غير لغوية.

ويعرف" **صلاح فضل** " "السيميائيات"(Sémiotique) بقوله هي:« العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة ، وكيفية هذه الدلالة »، فـــــــ" **صلاح فضل** " بهذا التعريف يشترط أن تكون الإشارات المدروسة ذات دلالة ،لأن السيميائيات تدرس دلالة هذه الإشارات ، أما "**سعيد علوش** " فيربطها بالثقافة ومظاهرها حين يقول :« هي دراسة لكل مظاهر الثقافة ،كما لو كانت أنظمة للعلامة اعتمادا على افتراض

[1] **محمد القاضي وآخرون** : معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط1 ،2010م ، ص : 268 .

مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع ». [1]، أي أنَّ السيميائية عبارة عن أنظمة علامات في الواقع تدرس دلالة الإشارات .

وتنحدر كلمة (سيميولوجيا) من : « الأصل اليوناني (Sémeion) الذي يعني العلامة (Logos) الذي يعني الخطاب ، والذي نجده مستعملا في كلمات مثل : (Sociologie) علم الاجتماع و (Biologie) علم الأحياء ... ، كلمة (Logos) تعني العلم ... ، فيصبح تعريف السيميولوجيا على النحو التالي : علم العلامات » . [2]

كما نجد " **جوليان غريماس** " ، يُعرِّف السيميائيات بقوله :«علم جديد مستقل تماما عن الأسلاف البعيدين ، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم ،فهي – أي السيميائية– علم جديد ،وهي مرتبطة أساسا بـــ" **دي سوسير**" ، وكذلك "**بورس**"، الذي نظر إليها مبكرًا، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتمادا على أعمال "**جاكبسون** ،" و" هيا المسليف"، وكذلك في روسيا (...) وهذا في الستينات ».[3]

---

[1] **فيصل الأحمر: معجم السيميائيات** ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،الدار العربية لعلوم ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2010، ص:18.

[2] **توماس برنار** ، ماهية السيميولوجيا ، ترجمة : محمد نظيف ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط 2، 2000 م ، ص : 09 .

[3] **فيصل الأحمر: معجم السيميائيات** ، ص:17 .

ويرى أيضا "**سعيد بن كرّاد**" أنَّ « السيميائيات لا تنفرد بموضوع خاص بها ،فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية ،شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية ».[1]

ونستنتج من كل هذه التعاريف أنَّ السيميائيات نظرية شاملة جدا وهي من بين مصطلحات التي كثر الجدل حولها وبهذا الصدد تشمل العلوم.

نجد أن « حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنَّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصَّلة محدودة ،وجميع أصناف دلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء ،لا تنقص ولا تزيد :أوّلها اللفظ ،ثم الإشارة ،ثم العقْد ،ثم الخط ،ثم الحال التي تسمى ينصبة ،والنِّصبة هي الحال الدَّالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقتصر على تلك الدلالات ».[2] ، فاللغة عبارة عن علامة تهتم باللفظ والدلالة، لذا فضَّلها " الجاحظ " على باقي العلامات الأخرى ، فهي أحسن طريقة للتواصل وأنجعها.

ويذهب **الجرجاني (ت 471 ه)** صاحب " **نظرية النظم** " في هذا الباب إلى اعتباطية العلامة اللغوية : « فألفاظ اللغة عنده ليست إلَّا مجرد علامات وسمات دالة على معاني "... فيمكننا أن نستبدل علامة بعلامة للدلالة على نفس المعنى ، والكلام عند "الجرجاني

---

[1] سعيد بن كرّاد ، السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها) ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، اللاذقية ، ط3 ، 2012 م ، ص : 28 .

[2] الجاحظ عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م ،ج 1 / 76 .

"على ضربين :" ضرب أن تتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج عن الحقيقة ، فقلت :(خرج زيد) وبالانطلاق عن "عمرو" فقلت" عمرو منطلق" وعلى هذا القياس ضرب آخر أنت لاتصل منه إلى الغرض وحده ولكن يدّلك اللفظ على معناه الطيّْ يقتضي موضوعه في اللغة ،ثم تجد لذلك المعنى دلالة تصل بها إلى الغرض ،ومدارها هذا الأمر على الكناية و الاستعارة والتمثيل ».[1] ، فالعلامة عند **الجرجاني** تقوم على اعتباطية الدّال والمدلول.

ثانيا : نشأت السيمياء:

-عند الغرب:

إنَّ تعدد مصطلحات السيميائية من باحث إلى آخر لا ينفي حقيقة كون هذه المصطلحات دالة في عمومها، على فكرة واحدة ،فهي بذلك تتفق على النَّظر إلى أنظمة العلامات بوصفها أنظمة رامزة ودالة على أكثر من معنى ،وهذا في نظر الحضارات القديمة، حتى جاء القرن العشرين حيث تمكن العلماء من إبراز النظريات وتحديد الاتجاهات المختلفة ، فقد كانت السيميائية ثمرة هذا القرن والتي تشكلت معالمها مع اللغوي " **دي سوسيور**"(f.DE SAUSSRE) ومعاصره "بيرس"(Peirce).

[1] الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2007 م ، ص : 268 .

أ- سميولوجيا" فردينان دي سوسير":

لقد بشر" **فردينان دي سوسير**" بمولد السيميولوجيا وحددَّ موضوعها بكل علامة دالة، وجعل اللُّغة جزءاً من هذه العلامة الدَّالة ،إذ عد علم اللغة جزءا من علم السميولوجيا العام»[1] .

نظر "**دي سوسير**" إلى اللّغة على أنه منظومة من العلامات، التي لا تكتفي باللغة وحدها كمعبر، فحتى أبجدية الصم، البكم وإشارات المرور والتّحيات العسكرية...هي وسيلة للتواصل وعلامة من العلامات المعبرة عن معنى ما.

« نجد "**دي سوسير**" يعدُّ العلامة اللغوية كيانا ثنائي المبنى ، يتكون من وجهين يشبهان وَجْهَيْ (**العملة النقدية**) ،ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ،الأَوَّل هو الدَّال ،أي الصورة الصوتية الحسية (**لها علاقة بالحواس**) التي تُحدثها في دماغ المستمتع ،سلسلة الأصوات التي تلتقطها أذنه ،وتستدعي إلى ذهن هذا المستمتع صورة ذهنية أو فكرة أو مفهوما ،(**لأكثر تجريدا من الصورة الصوتية**)،والثاني هو المدلول وكلاهما الدَّال والمدلول ذو طبيعة نفسية يتحدان في دماغ الإنسان التداعي الايحاء) وهذه البنية الثنائية مغلقة على نفسها ولا تحيل إلى شيء خارج نفسها"».[2]

---

[1] **بسام قطوس** سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ،عمان ، الأردن، ط1، 2001 م ، ص: 14 .

1 عبد الله ابراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ،1996 م ، ص: 74/ 75.

وكانت إشارة (**دي سوسير**) في هذا القول إلى أن العلاقة بين الدَّال والمدلول هي علاقة اعتباطية ،ففي الأخير ربط المدلول بالدال ينتج علامة،"السيميولوجيا" كمنهج نقدي تطوير للمفاهيم اللغوية والتقنية و الأدبية لتجعلها قادرة على احتضان التوليفات الإبداعية الجديدة التي تدخل فيها الأشياء في نسيج من الكلمات والشخوص لتحقيق عمل إبداعي فني ».[1]

لكن و بالرُّغم من أنَّ " **دي سوسير**" (DE SAUSSRE) كان من بين الأوائل الذين بشَّروا بميلاد السيميولوجيا ،غير أنَّ هناك من اتخذ نموذج مغاير له ،من بينهم "**بيرس**" (Peirce) الذي أعطاها اسم آخر وهو "السيميوطيقا ".

ب – سيميوطيقا بيرس (Peirce) :

اعتمد "**بيرس**" (Peirce) في نظريته للسيمياء على تصويرا آخر ، لهذا العلم ، وهذا «" بوصفه علما يبدأ مع بيرس الذي درس الرُّموز ودلالاتها وعلاقاتها "» .[2]

ويعرَّف " **بيرس**" (Peirce) العلامة على النحو التالي: «" العلامة أو المصوّرة هي شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما بصفته ما، أي أنَّها نخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربَّما علامة أكثر تطورا ، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة للعلامة الأولى ،إنَّ العلامة تنوب عن شيء ما هو موضوعها وهي لا تنوب عن هذا

[1] **صلاح فضل**، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ،ميريت النشر والمعلومات ،مصر ، ط1 ،2002 م ، ص : 130 .
[2] بسام قطوس ، سيمياء العنوان ، ص : 16 .

الموضوع من كل الوجهات بل بالرّجوع إلى نوع من الفكرة التي سميتها سابقا ركيزة المصوّرة "».[1]

ومن هذا القول فالعلامة عند(**بيرس**) (peirce) ثلاثية تقوم على (المصوّرة ، المفسّرة، الركيزة)،في مقابل " **دي سوسير**" التي تقوم عنده على الثّنائية الدَّال والمدلول)،فالمصوّرة (representamen) أو تقابل الدَّال « أصبح التقسيم الذي وصفه بيرس للعلامات مقولة أساسية في الدِّراسات السيميوطيقية ،ويقسم " **بيرس** " العلامات إلى أيقونات ومؤشرات ورموز ».[2] ، عند (**دي سوسير**) ،والمفسرة (Interpretant) وتقابل المدلول عند (**دي سوسير**) ، والركيزة (Objet) لا يوجد له مقابل عند (**دي سوسير**) ، وأثمرت الركيزة عند (**بيرس**) ثلاثة تفريعات وهي: الأيقونة والمؤشرة والرمز.

❖ العلامة الأيقونية:

وهي « العلامة التي تكون فيها العلاقة بين المصوّرة (الدَّال) و الموضوع (المشار إليه) علاقة تشابه في المقام الأوَّل » .[3] ، كالخرائط مثلا والتي تدل على الشيء المقصود مباشرة وذلك لعلاقة التشابه بينهما.

---

[1] **سيزا قاسم** ، مدخل إلى السيميوطيقا ،دار إلياس العصرية ،القاهرة ،مصر ،ط 1 ، 1986 م ، ص:26.

[2] المرجع نفسه ، ص : 31 .

[3] **عبد الله ابراهيم وآخرون** ، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، ص : 81 .

❖ **المؤشر:**

«هي صيغة ليس الدَّال فها اعتباطيا، ولكنَّه يرتبط يرتبط مباشرة، وبطريقة ما (ماديا أو سببيا بالمدلول) »[1] ، حيث أن هناك إشارة تدُّل على حدوث شيء ما مثلا : صوت الرعد دليل على نزول المطر، أو احمرار الوجه دليل على الخجل.

❖ **الرمـــــــــــــــز:**

« الرمز هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالبا ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة ،ويعتبر " **بيرس**" هذه العلامات العلامات الحقة وهي عنده أكثر العلامات تجريدا ، ويطلق عليها " **بيرس**" في بعض الأحيان تسمية «**العادات**» أو القوانين » .[2] ، فهو ليس إشارة بسيطة ،كما هو الشأن للأيقونة والمؤشر ،بل هوا عنصر مهم ،كونه يقوم على طابع تحكم بين الدال والمدلول ،في حين تكون العلاقة فيهما غير تحكمية ، « كارتباط الحمامة البيضاء بالسّلام ، والشّمس بالحرية ،وصوت الغراب بالشّؤم».[3] ، فليس هناك علاقة بين الحمامة البيضاء والسلام ، أو بين صوت الغراب والشؤم ، بل هي دلالة تواضعية اصطلاحية تواضع عليها مجموعة من المختصين لتصير دال لمدلول ما هو (السلام ،الحرية ،الشؤم) وهكذا .

[1] دانيال تشاندلر ، أسس السيميائية ، ترجمة طلال وهبة ، مراجعة ميشال زكريا ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط 1 ، 2008 م ، ص : 81 .

[2] سيزا قاسم ، مدخل إلى السيميوطيقا ، ص : 24 .

[3] عبد الله إبراهيم و آخرون ، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، ص: 82 .

- عند العرب :

السيمياء علم قديم النشأة، وإن لم تكن نظريةّ بالمسمى الحديث ، فقد كانت تمس جوانب أخرى اجتهد فيها علماء العرب فهو من أقدم النشاطات الفكرية الإنسانية وأوسعها، وليس نتاج العصر الحديث كما يرى بعضهم ، نظرا للمجهودات والاهتمامات التي قام بها علماء العرب القدامى والمحدثين ،حول مفهوم السيمياء، حيث أعطوا لها عناية كبيرة وربطوها بالعلامة أو الإشارة أو الدلالة ، لذا سنحاول التطرق إلى أهم آراء العرب القدامى حول النظرية السيميائية .

يرى **الجاحظ (ت 255ه)** أن اللغة هي :«أداة نقل المعرفة طالما أنّ حاجة الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم أمّا وظيفة اللغة فهي الانتقال من معرفة الحواس إلى معرفة العقول».[1]

وقد أشار **الجاحظ (ت 255ه)** في مسألة المعاني والألفاظ إلى أن المعاني ممتدة إلى غير نهاية ، فهو يفضل اللغة على باقي العلامات الأخرى .

أما "**ابن سينا**" **(ت 427ه)** يرى أنَّ السيمياء هي : «علم السيمياء علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة ،يصدر عنها فعل غريب

[1] **فيصل الأحمر:** معجم السيميائيات ، ص:32 .

،وهو أيضا أنواع » .[1] ، فقد ربط "**ابن سينا** " هذا العلم بالسحر والشعوذة والدليل من قوله (فعل غريب).

من خلال الأقوال السابقة لعلماء البلاغة القدامى، يتبين لنا أنهم كانوا من الأوائل الذين بحثوا عن الدلالة وتشكلها، من خلال وصف الألفاظ والكشف عن الدلالات، و اعتباطية العلامة اللغوية أي العلاقة القائمة بين الَّدال و المدلول، بين اللفظ والمعنى .

وفي السياق نفسه تحدث النُّقاد العرب المحدثين عن "**السيمياء** Alchimie "، كلٌّ حسب رأيه و اتجاه الخاص، فنجد من بينهم" **سعيد بن كراد**" الذي يرى أن :« الموضوع الرَّئيس للسميائيات هو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميائي السميوز (Sémiosis) ، و السيميوز في التصور الدلالي الغربي هي الفعل المؤدي إلى إنتاج الدلالات وتداولها»[2] ، إذن فالخوض في البحث عن كيفية إنتاج الدلالة هو الموضوع الأساسي للسيميائيات، والذي خاضت فيه بالدرس والتحليل.

حيث تحدثت " **سيزا قاسم** " عن علم العلامات (**السيميوطيقا Sémiotique**) «وتختلف السيميوطيقا الحديثة عن الدراسات التأملية السابقة في ماهية العلامات في كونها ترتكز أساسا على مصطلحات وبحوث تنطلق مباشرة من العلامة وقواعدها »[3].

---

[1] **رشيد ابن مالك**، السيميائية أصولها وقواعدها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2002م، ص: 23 .

[2] سعيد بن كراد، السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، ص 33.

[3] **سيزا قاسم ، مدخل إلى السيميوطيقا ، دار إلياس العصرية ، القاهرة ، مصر ،ط1 ، 1986، ص:12.**

فالسيميوطيقا علم واسع يرتكز من منطق العلامة وقواعدها أمَّا السيميوطيقا فطموحها هو تفاعل الحقول المعرفية المختلفة، والتفاعل لا يتم إلاَّ بالوصول إلى مستوى مشترك يمكن من خلاله أنْ ندرك مقومات هذه الحقول المعرفية وهذا المستوى المشترك هو العامل السيميوطيقي ».[1] ،ومنه فالسميوطيقا هدفها الوصول إلى العامل السيميوطيقي، وذلك من خلال التداخل الذي تشهده الحقول المعرفية المختلفة.

رابعا : اتجاهات السيمائية:

تنوعت الاتجاهات السيميائية واختلفت فيما بينها نظرا لشموليتها وموسوعيتها لذا، تواصلنا في سياق ذلك إلى تصورات منها : "**سيمياء التواصل** "،"**سيمياء الدلالة** " و"**سيمياء الثقافة** " .

1-سيمياء التواصل:

الاتجاه التواصلي من بين أهم الاتجاهات السيميائية انتشارا ، نظرا للاهتمام البالغ الذي تبناه أنصاره ، إذ « يذهب أنصار هذا الاتجاه (" **بويش** " ، " **بريتو** " ، " **مونان** " ، " **كرايس** "، " **أوستين** " ، " **فنجشتاين** " ، **مارتينيه** ") ، إلى أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى: الدّال ، والمدلول ، والقصد ، وهم يركزون في أبحاثهم على الوظيفة التواصلية ، أو الاتصالية ، ولا تختص هذه الوظيفة بالرسالة اللسانية ، و إنما توجد أيضا

[1]-المرجع نفسه ،ص 13.

في البنيات السيميائية التي تشكلها الحقول غير اللسانية » [1]، وتعتمد سيمياء التواصل على محورين أساسيان هما:

أ- محور التواصل اللساني:

« المحور اللساني يتمثل في العملية التواصلية، التي تتم بين البشر بواسطة الفعل الكلامي وما يتعلق بذلك من آليات مختلفة» .[2]

ب- محور التواصل غير اللساني:

فيسميه "**بويسانس**"« " لغات غير اللغات المعتادة " ويقسمه إلى معايير ثلاثة : معيار الإشارية النسقية، معيار الإشارية الانسقية (عكس الأولى)، ومعيار الإشارية ».[3] ، فالهدف من سيمياء التواصل هو تبليغ، الذي يقوم على العديد من الوسائل اللغوية والغير اللغوية للوصول إلى الآخر.

2-سيمياء الدّلالة:

وقد تبنّى هذا الاتجاه "**رولان بارث**" (Roland Barthes)، الذي اعتمد في دراسته على الأنظمة و الأنساق الدلالية، حيث يذهب هذا الأخير « إلى أن إحدى، القدرات التي ينطوي عليها الأدب في قدرته السيميولوجية، هو قدرته على أن يلعب لعبة الدلائل بدل أن يفوضها، وأن يقذف بها في آلة لغوية ليست من الممكن التحكم فيها ،وقدرته على أن يقيم

[1] عبد الله إبراهيم آخرون ، معرفة الآخر ، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، ص : 84 .

[2] فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ، ص : 88 .

[3] **ينظر ، فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ص:88 .**

في اللغة المستعيدة ذاتها تعدادا حقيقيا لأسماء الأشياء ، ويعد بارث النّص ثمرة اللّغة ، ويعني به نسيج الدلائل والعلامات التي تشكل العمل الأدبي» .[1]

كما اعتمد " **رولان بارث**" (Roland Barthes) على « ثنائيات أربع كلها مشتقاة من الألسنية البنيوية وهي: اللغة والكلام، الدّال والمدلول، المركّب و النّظام، التقرير والإيحاء ».[2] إذاً فاللّغة في سيمياء الدّلالة شرط ضروري لنقل المعرفة ، ذلك لاحتوائها على علامات أو رموز فمن دونها تصبح عاجزين عن تلقي أي معرفة.

3- سيمياء الثّقافة :

إنَّ جماعة "**تارتو**" و"**موسكو**"، شكلت ركيزة مهمة في انطلاق سيمياء الثقافة ، التي تُعنى بدراسة الأنظمة الثقافية الخاصة ، « فقد عني أصحاب هذه الاتجاه بدراسة الظواهر الثقافية باعتبارها عمليات تواصلية ،و ربطوا بين اللغة والمستويات الثقافية والاجتماعية والايديولوجية ،مؤكدين أن العلاقة تتألف من دال ومدلول ومرجع ثقافي » .[3]

« إنَّ إدراك الإنسان للعالم إدراك تبرجمه الثقافية ،بواسطة أنساقها الدَّالة اللفظية أو غير اللفظية التي تؤطر عمل الإنسان وممارسته الاجتماعية، وهكذا فالثقافة نسق مكون من عدة

[1] **بسام قطوس، سيمياء العنوان ، ص : 18 .**

[2] **عبد الله ابراهيم وآخرون**، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، ص: 99 .

[3] **بسام قطوس ، سيمياء العنوان ، ص :21 .**

أنساق (لغات طبيعية و اصطناعية وفنون وديانات وطقوس ...)» .[1]

ومنه نجد أن سيمياء الثقافة تقوم بدراسة الانظمة الثقافية باعتبارها علامات وإشارات رمزية ، وهي بذلك لا تقتصر على ثقافة واحدة بل تتعدى إلى الإطار العام .

خامسا : السيميائيات السردية:

تنوعت العلوم وتداخلت فيما بينها نظرا للجهود المبذولة من قبل العلماء والنُّقاد، فالمتأمل في هذه النظرية، يرى بأنَّها من أهم المناهج النَّقدية التي اقتحمت النُّصوص السَّردية، وذلك على مستوى (القَصيدة، دراسة الرُّموز، وعلاماته وعلى مستوى الرِّواية ...إلخ)، فالسِّيمياء المعاصرة لاقت رواجا واهتماما واسعا بفضل جهود وتعدد رُّوادها (ميشال أريفي ، كورتيس ، غريماس) هؤلاء الذين كان لهم الفضل في إنشاء علم السّيموطيقا الذي تنبأ له دي سوسير ، فأسقط عليه مبادئ وقواعد خاصة ، وأطلق عليه السيميولوجيا.

السّيميائية علم يبحث في أنظمة العلامات ويشتغل على تفسير دلالات التي تحمل رموز وتتقاطع مع السَّرد، إذْ يُعَدُّ " **غريماس** " من بين أهم خريجي مدرسة باريس التي كان لها الفضل في التأسيس للنظريات السّيميائيات السَّرْديَّة « فالإرث الغريماسي ملكا لأولئك الذين يمارسون السيميائية مقتنعين في ذلك بأنَّ هذه الممارسة تنضوي تحت مشروع يَظَلُ دائما مفتوحاً وتكون في السلطة للفكر».[2]

---

[1] **مارسيلو داسكال** ،الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، ترجمة حميد لحمداني وآخرون ، سلسلة البحث السينمائي ، د.ط ،1987م ، ص: 07 .

[2] **رشيد مالك ، السيميائيات السردية ،دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ،عمَّان ، الأردن ، ط 1 ،2006 م ، ص: 10 /11.**

لقد أعطى **غريماس** تحليل مغاير للنص السَّردي، فعمل على اكتشاف بُنى سرديةٌ جديدة وتحويل قواعد الرِواية إلى قواعد سيميائية ، فالتَّحليل السيميائي يقوم على دراسة أشكال النَّص الدَّاخلية أو بالأخرى إنتاج المعنى ،« فما يهم السيميائي هو كيف قال النَّص ما قاله، أي البحث عن الدال أو شكل المدلول أو المحتوى ».[1]

كما تعد أعمال " فلاديمبير بروب"(Vladimir Propp) والتي توصل إليها أثر فالدراسة التي قام بها حول الحكاية الخرافية والتي جسد محتوياتها في كاتبة " **مورفولوجية الحكاية العجيبة** "وقد أراد من هذه الدراسة أن يتوصل ويكشف عن أهم العناصر المشتركة التي اعتمد عليها المتن الحكائي الخرافي التي اختارها كمجال للدراسة « فكل تصنيف قائم على المواضيع تصنيف فاسد ،لأن الحكاية لا تنفرد بموضوعات خاصة لا تتقاطع ولا تتداخل مع أشكال أدبية أخرى» [2]، أي أنه اعتمد على دراسة الحكاية.

فقد عمد "**بروب** " في هذا الإطار إلى وضع قالب نموذجي لتشكيل الحكاية واعتمد في منطلقاته على العديد من الفرضيات كما استند إلى وضع العديد من الوظائف هاته الأخيرة التي تقوم بها الشخصيات في الحكاية العجيبة واحد وثلاثين وظيفة « نعتبر قائمة "الوظائف" البروبية ،يكون لدينا انطباع بأنها من خلال تجميع المتغيرات وتعميم دلالاتها

---

[1] **جوزيف كورتيس ، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ،الدار العربية للعلوم ، بيروت ،ط1 ،2007 م، ص:10.**

[2] سعيد بن كراد ، السيميائيات السردية ، ص : 18 .

تهدف ،في ذهنه ، إلى تلخيص مختلف متتاليات الحكاية أكثر منه تعيين مختلف أنماط النشاطات التي يظهر تتابعها الحكاية كبرنامج منظم ».[1]

[1] جوزيف كورتيس ، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، ص : 17 .

الفصل الأول : سيميائية العنوان

1. تعريف العنوان
2. أهمية العنوان
3. وظائف العنوان
4. أنواع العنوان
5. تشكيل العناوين الروائية

1.لغة:

يعد العنوان من أهم مكونات النص الأدبي، باعتبارها عتبة له علاقات وظيفية وجمالية مع النص، نظرا لموقعه الإستراتيجي كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي، وقبل التعرف عليه كعتبة نصية لها أهمية ووظائف وجب الموقوف على معناه اللغوي والإصلاحي، يذهب "**خالد حسين** "إلى أن دلالات العنوان المعاجم متعددة و متنوعة إذ يقول:

«يهيئ الفضاء المعجمي طيفا دلاليا شاسعا ،لمفردة العنوان ،(العنوان) أي بضم العين وكسرها أو (العُلوَان) ، عبر انحدارها النسبي من ثلاث وحدات معجمية :(عَنَنَ، عنَّا، علَنَ) ويمكن الاقتراب من أسرار هذا الطبق الدلالي باستثمار موسوعة "**ابن منظور** " اللغوية».[1]

عرَّفه ابن منظور (**ت711ه**) قائلا :في باب العين وفي مادة «**عنن**» : «عَنَنَتْ الكتاب و أَعَنَنْته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه. وعَنَّ الكتاب يَعُنُّه عنًّا وعنَّنه : كعنونَة ،و عنّونته، و علونته بمعنى واحد ، مشتق من المعنى .

وقال " اللحياني "عنَنْتُ الكتاب تعيينا وعنينُّه تعنيةً إذا عنونتُّه ، أبدلوا من إحدى النونات ياء ،وسميَ عنوانًا لأنَّه يَعُنُّ الكتاب من ناحيته ،وأصله عُنَّانٌ ، فلمَّا كثرت النونات

[1] **خالد حسين حسين**، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ، سوريا ،ط1 ،2007م ،ص : 56 .

قُلبت إحداها وَاوًا، ومن قال عُلْوَان الكتاب، جَعَل النُون لاَمًا لأنَّه أخف وأظهر من النون ،ويقال للرّجل الذي يُعرِّضُ ولا يُصَرَّح: قد جعل كذا وكذا عُنْوَانًا لحاجته و أَنْشَدَ :

وتَعْرِفُ في عُنوانها بعض لَحْنِها،

وفي جوفها صَمْعَاءُ تحْكي الدواهيا .

قال "**ابن بري**" :والعنوان الأثر ، قال سَوّار بن المضرب :

وحاجة دون أُخرى قد سَنَحتُ بها

جعلتها لِلَتي أَخْفَيْتَ عنوانا ».[1]

في مادة " **عَنَّا** " ورد عنوان الكتاب : مشتق في ما ذكروا من المعنى ، وفيه لغات: عَنْوَنْتُ وعَنيتُ وعنَنَتُ ، وقال الأخفش :عَنونتُ الكتاب واعْنُه ،وأنشد يونس :

فطن الكتاب إذا أردت جوابه

واِعْنُ الكتاب لِكَيْ يُسَرّ ويُكْتَمَا

وقال" **اِبن سيدة**" (ت 458ه) : « العنُوان والعِنوان سمة الكتاب ، وعَنْوَنَة وعِنْوانًا، كلاهما : وسَمَه بالعنوان .وقال أيضًا : والعُنيانُ سمةُ الكتاب ،وقد عنَّاه وأَعْنَاه ،وعنونتُ

[1] **جمال الدين** ابن منظور ،لسان العرب ، مادة (عَنَّ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2000 م ، ج 09 / 312.

الكتاب وعلونته .قال "**يعقوب**" : وسمعتُ من يقول أَطِنْ وأَعِنُ أي عَنّوِنْه واختِمه .قال "**ابن سيدة** " :وفي جبهته عنوانٌ من كثرة السجود أي أثر ،حكَاه اللحياني ،وأَنْشد :

أَشْمَط عنوانٌ به من سجوده

كَرُكْبَةِ غَنِز من عنوز بني نصر».[1]

مادة "**علن**" : ورد « وعُلْوان الكتاب : يجوز أن تكون فعله فَعْلُونُ من العلانية ،يقال :عُلْونتُ الكتاب إذا عَنْونَته وعُلْوَانُ الكتاب :عنوانه » .[2]

وعليه يمكن أن نجمع بكلمة "عنوان" من باب العين ،من مادة "عنَّنَ" ،"عَنَّا"، "عَلَنَ" ،عدة معاني هي : الظهور والأثر ،السيمة ، وبذلك فإنه الواجهة الاولى التي تجذب المتلقي .

وفي معجم الوسيط : «"عنوان الكتاب عنونةً و عنوانا :عُنوانه بصم العين وكسرها، والعنوان ما يستدل به على غيره و ،ومنه عنوان الكتاب "».[3]، ومنه نستنتج أنَّ العنوان هو الدّال الذي تحمله السِّمة والأثر ،لأنَّه به يعرف ويصنف ضمنه الجنس الأدبي .وجاء في معجم الوسيط تعريفه بـــ:« عنَّ له الشيء ،عَنًّا وعنوانًا : ظهر أمامه واعترض

[1] **ابن منظور**، لسان العرب، مادة (عنًّا) ، ج 09 /316.

[2] المصدر نفسه، مادة (علنّ) ، ج 09 / 266 .

[3] حامد عبد القادر، المعجم الوسيط ، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث ، ط2 ، ج 02 / ص 684 .

،عَنْوَنَ الكتَابَ عَنْوَنةً، وعِنوانا: كتب عُنوانَهُ العِنْوَانُ : ما يستبدل به على غيره ، ومنه :عِنوان الكتاب » .[1]

أ. اصطلاحا:

العنوان هو مفتاح الأوّل للولوج إلى النَّص، فهو يحدد ويعطي تقديم أولي له، ويجذب القارئ لتصفحه، فالكثير من العناوين كانت سببا في شهرة العديد من الكُتب، والعكس صحيح فالكثير من الأعمال بقيت حبيسة الرُّفوف في المكتبات؛ لأنَّ العنون لم يعكس حجم هذا المنتوج أو فائدته عند المتلقي .

لقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للعنوان، باعتباره علامة جوهرية مصاحبة للنص «إذ يُعدُّ العنوان مرسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سرِّي يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة معًا، فتكون للنص بمثابة الرَّأس للجسد، نظرًا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة وكثافة الدلالة وأخر إستراتيجية ،إذ يحتل الصدارة في الفضاء النصي للعمل الادبي » .[2]

وفي السياق نفسه ،تُعدُّ آراء "جيرار جنيت " (G.Genette) المتصلة بمفهوم العنوان وأهميته حيث يعرِّفه هذا الأخير بأنَّه : « عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان

[1] معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط 4 ، (1425 ه/ 2004 م) ، مادة (عنَّ وعنون) ، ص :132/ 133 .

[2] شادية شقروش ، سيميائية العنوان في " مقام البوح " لعبد الله العيش ، محاضرات الملتقى الوطني الأول ، السيمياء والنص الأدبي ، منشورات جامعة بسكرة ، 06 /07 ، نوفمبر 2000م ، ص : 271 .

الحاملة لمصاحبات أخرى ،مثل اسم الكاتب ،أو دار النشر وغيرها ،ولكنه هو الذي يسيطر ويفرض وجوده من بين جميع المصاحبات».[1]

كما قدَّم "لوي هوك" (Loi de Hooke)، مُضمناً في كتابة : « سمة العنوان ،تعريفا على درجة كبيرة من الدقة والشمولية بقوله :"إنَّ العنوان مجموعة من العلامات اللسانية ،كلمات، وجمل ،وحتى نصوص ،قد تظهر على رأس النص ،تدل عليه وتعينه وتشير إلى محتواه الكلي وتجذب جمهوره المستهدف ». [2]

إضافة إلى رأي بعض النُّقاد نجد "محمد الغذامي "يعرفه في كتابه "الخطيئة والتكفير" فيقول:« ليست القصيدة هي التي تتولد من عنوانها إنَّما العنوان هو الذي يتولد منها ،وما من شاعر حق إلَّا ويكون العنوان لديه آخر الحركات ».[3]، ومنه فإن العنوان هو آخر أعمال المبدع وأولى عتبات القارئ ومفتاح دلالات النص .

فيما يذهب "بسام قطوس" إلى أنَّ العنوان أصبح بشكل حمولةً دلاليةً : «" فهو قبل ذلك العلامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي /مادي وهو أوَّل لقاء مادي محسوس ،يتم

[1] بلعابد عبد الحق ،عتبات جيرار جُنيت من النص إلى المناص ،منشورات الاختلاف ،دار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر،ط1 2000م ص:67.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] **عبد القادر رحيم ،علم العنونة** ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،سوريا ط1 ،2010 م ،ص 40

بين المرسل (النَّاص) والمتلقي" »، وعلى هذا فهو إشارة تواصلية ذات بعد سيميائي ،تبدأ منه عملية التأويل فيسهل على المتلقي قراءة المتن بناءً على ما علق بذهنه من قراءته».[1]

تكاد تتفق التعريفات السالفة على أن العنوان عتبة مهمة من عتبات النص ، به تتشكل الدلالة العامة ،كما يعدُّ قراءة أولية ومفتاحا يفتح به المتلقي باب النص المقروء ليتشكل معه شيئا فشيئا مع قراءة المنتوج ، ولذا حرص واجتهاد الكتَّاب في انتقائه كونه حوصلة وحمولة لمتونهم من جهة ، وعامل جذب أو نفور للقارئ من جهة أخرى .

2. أهمية العنوان :

يعتبر العنوان من العتبات الأولى التي تجذب أو تنفر أو تستفز القارئ، كونه الأداة التي يتحقق بها اتساق النص وانسجامه، فالعنوان هو النص والنص هو العنوان ،ولقد اهتم العلماء والباحثون بالعنوان نظرا لمكانته التي حظي بها، « ولعل القارئ يدرك مقدار الأهمية التي يوليها الباحثون المعاصرون لدراسة العناوين ،خاصة وأنه قد ظهرت بحوث ودراسات لسانية وسيمائية عديدة في الآونة الأخيرة ،وذلك بغية دراسة العنون».[2]

[1] **عامر رضا ،سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي** ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة ميلة ، المجلد 7 ، العدد2 ،2014 م ص : 126.

[2] **جميل حمداوي ،سيميوطيقا العنوان ، دار الريف للطبع والنشر ، المملكة العربية المغربية ، ط2 ،2020م،ص:9.**

كما كان للسيميوطيقا دور بالغ في الاهتمام بالعنوان « فقد أوّلت أهمية كبرى للعنوان باعتباره مصطلحا إجرائيا ناجعا في مقاربة النص الأدبي ،ونظرا لكونه مفتاحا أساسيا بامتياز».[1]

فالعنوان علاقة وطيدة بالنص ،هذا الأخير الذي يعتبر« لدى السيميائيين بمثابة سؤال، بينما النص هو بمثابة إجابة عن هذا السؤال ،إن العنوان يحيل على مرجعية النص ويحتوي العمل الادبي في كليته وعموميته»[2] ، فهو بذلك إبداعٌ ثانيا للنص ،إذ يقوم على شمولية العمل الأدبي دون أن يقتصر على جزء محدد.

وأيضا « العنوان صلة قائمة بين مقاصد المرسل وتجلياته الدلالية وهكذا تتبني علاقة أولية ، وتؤكد على أولويتها بين العمل بين العمل والعنوان ».[3]

يرى العديد من النقاد أن العنوان « نص مصغر تقوم بينه وبين النص الكبير ثلاث أشكال من العلاقات :

- ❖ علاقة سيميوطيقية، حيث يكون العنوان علاقة من علاقات العمل .
- ❖ علاقة بنائية تشبك فيها العلاقات بين العمل وعنوانه على أساس بنائي .

---

[1] **جميل حمداوي ،سيميوطيقا العنوان ، ص :08 .**

[2] **عبد الناصر حسن محمد ، سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ، دار النهضة العربية ،القاهرة، د.ط،2002م ،ص :09 .**

[3] محمد فكري الجزار ، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 1998 م ، ص : 09 .

3- علاقة انعكاسية وفيها يختزل العمل بناء أو دلالة العنوان بشكل كامل».[1] ، وحقيقة يعد العنوان مفتاحا هاما ،و خطوة أساسية لابد منها للوصول إلى عالم النص ،رغم قلة كلماته ومحدوديتها، وهذا ما جعله علامة مهمة في القراءة ،ما جعل العديد من الدراسات تتناوله بالدرس والتحليل ،فهو من أهم مباحث السيميائية ،كون هذه الأخيرة تبحث في الدلالة وكشف معاني النص وتفسير العلامات بغية المرور من المعنى السطحي إلى المعنى العميق السطحي .

3. وظائف العنوان :

يعمل العنوان عل تحديد هوية النص ،وهو من بين العناصر الموازية التي تساهم في تلقي النصوص وفهمها وتأويلها، للكشف عن باطن الكتاب ،لذلك تباينت واختلفت وظائف العنوان من وظيفة لأخرى :« إذ أنه من الصعب حصر وظائف العنوان في الأعمال المبدعة شعرا ورواية ،وقصة، هذه هي البديهية الأكثر بروزا للباحث في أمر العنونة في الإبداع».[2]

يحصر "جيرارجينت"(G.GEENETTE)،أهم وظائف العنوان في (الوظيفة التعيينية، الوظيفة الوصفية ،الإيحائية ، والوظيفة الإغرائية).

---

[1] عبد القادر رحيم ، سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2004 م ، ص : 28 .

[2] **بسام قطوس ، سمياء العنوان** : ص:49.

❖ **الوظيفة التعيينية :**

وهي من بين أهم الوظائف الضرورية ،كونها تقوم على تعيين اسم النص والتعريف به، لأنها دائمة الحضور ولارتباطها بالمعنى ،« كذلك أن تسمي كتابا ،يعني ان تعينه/نعننه (désigner) كما نسمي شخصا تماما ،لهذا انسحب نظام التسمية على العنوان ،فلا بد للكاتب أن يختار اسما لكتابه ليتداوله القراء ».[1] ، ونجد أيضا أن وظيفة التعيين هي :« التي تتكفل بوظيفة تسمية العمل وتثبيته».[2]

ففي هذه الوظيفة العنوان هو النص والنص هو العنوان أي وجهات لعملة واحدة ،وبه نستطيع أن نميز بين الأعمال الأدبية .

❖ **الوظيفة الوصفية:**

وهي وظيفة تتعلق بالطريقة أو الأسلوب الذي يعين العنوان به الكتاب ،أي أن العنوان يصف النص من جهة الموضوع والجنس الادبي وغيرها ،«ويسميها "**جنيت**" الوظيفة الإحائية، لأن التقابل الموجود بين النمطين الموضوعاتي و الخبري لا يحددان لنا التقابلا موازيا بين وظيفتين ، الأولى موضوعاتية والثانية خبرية تعليقية ،غير أن هذين النمطين في تنافسهما و اختلافهما يتبادلان نفس الوظيفة وهي وصف النص ،بأحد مميزاته إما موضوعاته (هذا الكتاب يتكلم عن ...) وإما خبرية تعلق على هذا الكتاب (هذا الكتاب

[1] **عبد الحق بلعابد ،عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)** ،ص:78 .

[2] **جميل حمداوي** ، سيميوطيقا العنوان ،ص:23 .

هو...)وتسمى الوظيفة الوصفية للعنوان ».[1] ، الوظيفة الوصفية للعنوان تعني القارئ على التعرف على النص وترشده إلى جنسه مما يكشف له بعضا من دلالات النص مبدئيا، و التي تتجلى له أكثر مع قراءة النص.

❖ **الوظيفة الإيحائية :**

تقوم هذه الوظيفة على أساس التلميح والرمز، من خلال تركيب العنوان وهي مقتصرة على ما يحوم حول المعنى المعجمي للكلمات من إيحاءات ،و ما يترتب عليه من تغيرات فيرى " **جنيت** " أنها هي:« الأشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية ،حيث لا يستطيع الكاتب التخلي عنها فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود ولنقل أسلوبها الخاص ،إلا أنها ليست دائما قصدية لهذا يمكننا الحديث ،لا عن وظيفة إيحائية ، ولكن عن قيمة إيحائية لهذا دمجها جنيت في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنها لارتباكها الوظيفي».[2]

إذن فالعنوان في هذه الوظيفة يعتمد على ثقافة القارئ ومكانته من اجل إثراء النص، والهدف منها ترسيخ المعنى.

[1] **عبد الحق بلعابد ،عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)**،ص :83/82 .

[2] **نفس المرجع ، ص : 88/87 .**

❖ **الوظيفة الإغرائية :**

تعمل عل أساس التشويق وإثارة الفضول ،من أجل كسب القارئ ،وهي ترتبط بالوظيفة الوصفية والإيحائية، فيكون العنوان فيها جاذبا مغريا، مناسبا للنص ومضمونه« وعليه أنّ يعطي فكرة تامة قدر الإمكان عن محتوى المؤلف ،مصرا مع ذلك على إثارة فضول القارئ، الآخر عن طريق التأليف المدهش للحروف والمهارة في وضع الأسطر عليه أن يوفر لعين العارف نظرة منتظمة بلا رتابة ،و متنوعة بصفة سائغة».[1]

وعلى هذا السياق نجد أن جميع وظائف العنوان تقود أولا وقبل كل شيء إلا النص فالعنوان هو نص مصغر يختزل النص ويخبر عنه إذا ما أُحْسن اختياره .

4. أنواع العنوان :

أصبح العنوان ضرورة يقتضيها العمل الأدبي ،ليفرض به وجوده في عالم الإبداع ،ورغم الأعمال الإبداعية المتنوعة تعدد بذلك العناوين وتنوعت بتعدد النُّصوص ووظائفها ومن أهم أنواع العنوان نجد :

[1] **عبد الحميد بوارير** ،المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق ، دار التنوير ،الجزائر ، ط 1، 2014م ،ص : 293 .

❖ **العنوان الحقيقي:** (le titre principale) :

هو ما يحتل واجهة الكتاب، ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي ، فهو بذلك يعكس دلالات النص بإخلاص فيُخبر عن مضمون النص الحقيقي : « يعتبر بحق بطاقة تعريف ، تمنح النص هويته الحقيقية ».[1]

❖ **العنوان الفرعي** (Sous - titre)

يأتي بعد العنوان الرئيسي ليكمل المعنى وفي أغلب الأحيان يكون عنواناً لفقرات أو مواضيع أو تعويضات موجودة داخل الكتاب ومثال ذلك مقدمة "ابن خلدون "« إذ نجد أسفل العنوان الحقيقي مقدمة عنوان فرعيا مطولا هو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ، والحجم والبربر ،ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ».[2] لذا يصفه بعض العلماء بالعنوان الثانوي مقارنة بالعنوان الحقيقي .

5. تشكيل العناوين الرّوائية :

يرتبط العنوان بالمتن الرواية، ارتباطا وثائقيا، فهو بمثابة نافذة يفتحها المبدع لإثارة نصه وجذب القارئ من خلالها، ونظراً للمكانة التي يحتويها هذا الأخير، فقد

[1] عبد القادر رحيم ،العنوان في النص الإبداعي ،أهميته وأنواعه ،مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر ،العدد 2/ 3، 2008 م ، ص :13 .

[2] ابن خلدون ،المقدمة ،دار التونسية للنشر ،و المؤسسة الوضعية للكتاب ، الجزائر، ط1 ،1984 م ،ج01 /413 .

قام العديد من الدارسين إلى الاهتمام به من خلال العمل على تصنيف العناوين دلاليا ،و توصّلوا إلى أنَّ هناك عناوين تدل على (شخصية و أخرى على فضاء مكاني وأخرى على زماني ،ومنها ما يدل على حدث أو وصف) .

❖ **العناوين الدَّالة على شخصية :**

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الرّوائي خاصة، والعمل الأدبية عامة ،فهي الوجهة الأساسية التي تتبني حولها كل عناصر السرد باعتباره الوجهة الأولى التي تتكفل بتدبير الأحداث، وتنظيم الأفعال،« ثم إنَّ الشخصية في الرواية أو الحكي عامة ،لا ينظر إليها من وجهة نظرا التحليل البنائي المعاصر إلَّا على أنّها بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال ،والآخر مدلول ،وهي تتميز على الدَّليل اللغوي اللساني من حيث أنَّها ليست جاهزة سلفاً ولكنها تحوَّل إلى دليل ، فقط سعت بنائها في النَّص »[1] ، فهي بذلك من المقاومات الأساسية التي نقوم عليها النُّصوص الإبداعية والأدبية ، كما تعكس فكر الرّوائي وتعبر عن واقع تصوره ، وعن رؤيته.

❖ **العناوين الدالة على المكان:**

المكان من العناصر الفنية المهمة في النصوص الأدبية و الرِّوائية، باعتباره البؤرة التي تُجرى فيها الحوادث، و يساعد على تطوير بناء الرِّواية، و الحامل

[1] **حميد لحمداني** ، بنية النَّص السردي من منظور النَّقد الأدبي ،المركز الثَّقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1991 م، ص 51 .

لرؤية البطل، «إنَّ المكان يُسْهِمُ في خلق المعنى داخل الرِّواية، و لا يكون تابعا أو سلبياً بل إنَّه أحياناً يمكن للرِّوائي أن يُحوِّل عنصر المكان الى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم » .[1]

لقد نبه "رولان بورنوف" (Roland Bourneuf)« إلى القيمة الرَّمزية والإيديولوجية المتصلة بتجسيد المكان و إلى ضرورة دراسة هذا الجانب و اعتباره وجها من وجوه دلالة المكان»[2]، لذا كثيرا ما نُصادف العناوين الدَّالة على اسم المكان في رواية يحمل فكرة عن الإيديولوجيا و السياسة و الرَّمزية...إلخ .

❖ **العناوين الدالة على الزمن:**

الزَّمن جزء أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في الرِّواية، كونه ينقل الواقع في وصف الحدث عن طريق هيمنة المفارقات الزمنية بالإستباقات و الإسترجاعات، «يعتبر الزمن في الرِّواية وقتا تعيش فيه الشخصيات فهو وسلة نقل مريحة للحبكة الفنية ، حيث تسير الأحداث بكل أريحية، كما أنَّ الزمن في الرِّواية الحديثة صَارَ

[1] حميد لحمداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ،ص : 70 .**

[2] **إبراهيم عباس** ،تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية :منشورات المؤسسة الوطنية لاتصال الجزائري ، د ط ، 2002 م ، ص 36 .

مرناً مُطوعاً يمكن التلاعب به كيفما اتفق مع أو باقي وصف الحدث حيث نجد هيمنة المفارقات الزمنية بمختلف أنواعها سواء كانت إرجاعية أو استباقية».[1]

فالعنوان هو اختزال للمتن الرِّوائي، و لهذا فإنَّ المبدع بحاجة إلى شكل عنواني يدُّل على زمن، باعتباره قيمة أساسية في الرِّواية.

❖ **العناوين الدالة على وصف أو حدث:**

يقول "جيرار جنيت" (Gérard Genette) « كل حكي يتضمن سواء بطريقة متداخلة، أو بنسب شديدة التغيير أصنافاً من التشخيص، من أعمال أو أحداث تكون ما يوصف بالتحديد سرداً هذا من جهة، و يتضمن من جهة أخرى تشخيصاً لأشياء أو لأشخاص و هو ما ندعوه في يومنا هذا وصفا» .[2]

فالعناوين في الرِّواية تعتمد على رموز وصفية، تدل على أحداث و وقائع أي وصف لحدث ما، و يستعمل هذا النوع من العناوين في الرِّواية رمزاً في كثير من توظيفاتها.

[1] **سعيد يقطين** ،تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد ،التبئير) ،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،المغرب ، ط 4 ، ص : 164 .

[2] حميد لحمداني ،بنية النص السردي من منضور النقد الأدبي، ص:78 .

الفصل الثاني

سيمائية العنونة في رواية " فلسطين العاشقة والمعشوق"

- ✓ **دراسة سيميائية لغلاف الرواية فلسطين العاشقة والمعشوقة**
  - **أ.** على المستوى الكتابي
  - **ب.** على مستوى الأيقونة (الصورة)
- ✓ **دراسة سيميائية للعنوان الرئيسي**
  - **أ.** على المستوى اللغوي
  - **ب.** على المستوى التركيبي
  - **ت.** على المستوى الدلالي
- ✓ **دراسة العناوين الفرعية**
- ✓ **وظائف العنوان في الرواية**
- ✓ **تشكيل العناوين من حيث البنية**

تمهيد :

كانت ولازالت العتبات النَصية محل اِهتمام النُقاد خاصة في السنوات الأخيرة، وباعتبار أن العنوان جزء منها فهو بذلك مفتاح أساسي للولوج إلى معالم النَص ،والسمة التي تعرف بها الرواية عن غيرها،" فقد ظهرت بحوث و دراسات لسانية سيمائية كبيرة خُصصت جزءًا كبيرًا منها لدراسة العنوان و تحليله من عدة نواح تركيبية، دلالية، تداولية ،و ذلك لكون العنوان هو أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها واستقرائها بصريا، لسانيا وأفقيا وعموديا" .[1]

ونظرا لاختلاف والتداخل الفاصل بين العناوين الروائية وجب على الأديب اختيار عنوان مناسب لعمله، هذا ممَا يخلق عنده فضولا للقيام بدراسة سيمائية للعنوان ومن بين هذه الروايات نجد رواية "فلسطين العاشقة و المعشوق" لعبد الله البرغوثي".

[1] بسام قطوس، **سيمائية العنوان**، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2001 م ، ص:33.

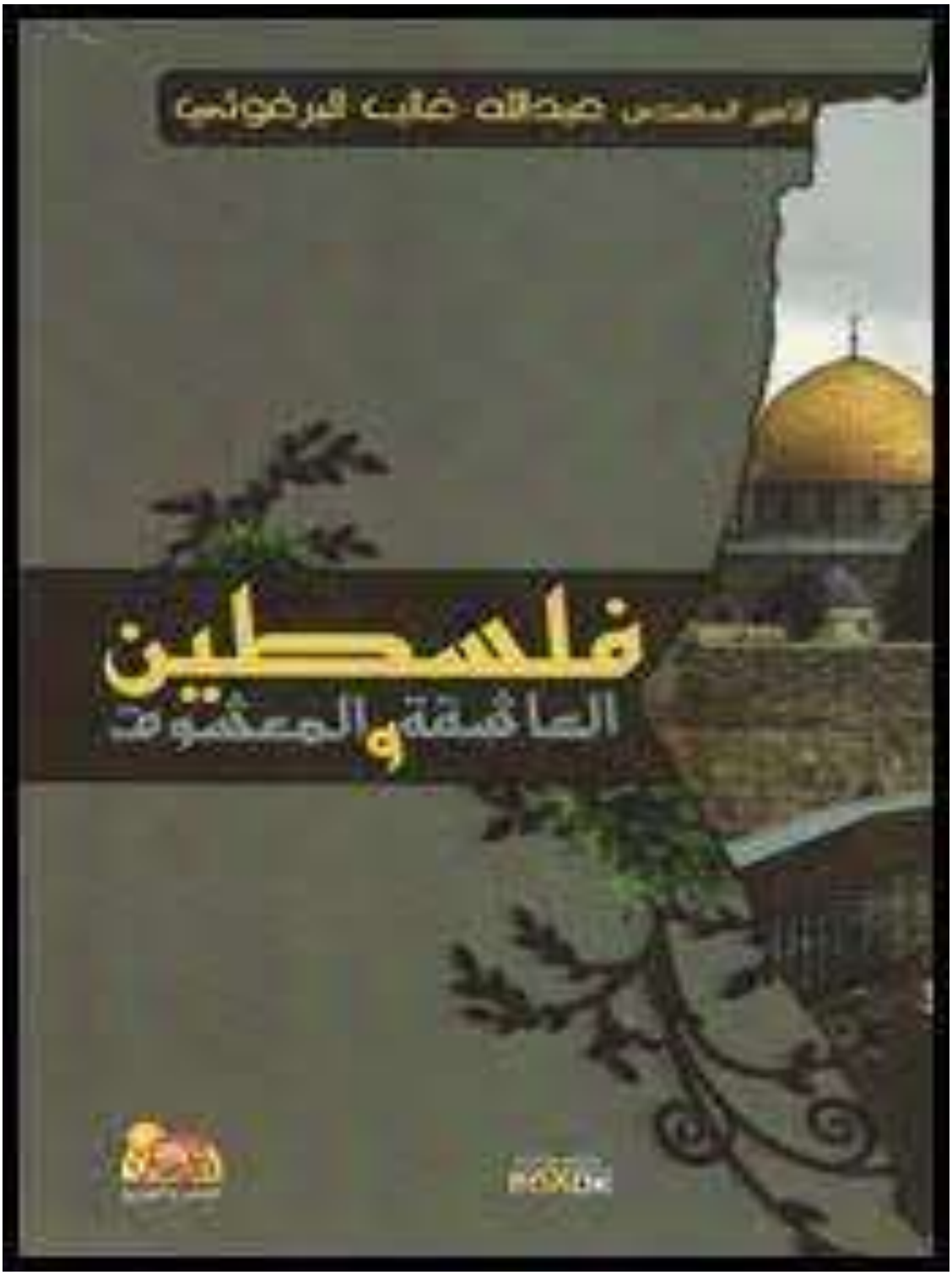
1- دراسة سيميائية لغلاف "رواية فلسطين العاشقة و المعشوق":

لقد نال الغلاف اهتماما كبيرا في الدراسات الروائية الحديثة، باعتباره أول عتبة نراها قبل الدخول إلى العالم الداخلي للكتاب، فيمكن أن يجذبنا غلاف كتاب معين نقتنيه، حتى قبل اطلاعنا ومعرفتنا بمضمونه لجماليته ولرونقه، و حسن تشكيله ،فيثير إعجابنا وذلك للجمال الذي يرتسم على وجهه وعتبته والعكس صحيح.

يعد «" الغلاف الخارجي من أهم عناصر النَّص الموازي الذي يفتح أمام المتلقي أبوابا، لتناول النص السردي من عدة مستويات دلالةً وبناءً وتشكيلاً ومقصديةً ، وهو الذي يوضح البؤرة الدلالية من خلال العنوان الخارجي المركزي أو عبر العناوين الفرعية، تترجم لنا أطروحة الرواية أو مقصديتها أو تيماتها الدلالية العامة، وغالبًا ما نجد على الغلاف الخارجي اسم المؤلف وعنوان مُؤلفه، وجنس الإبداع، وحيثيات الطبع والنشر، علاوة على اللوحات التشكيلية وكلمات الناشر أو المبدع أو الناقد تزكي العمل وتثمنه إيجابا وتقديما وترويجا"».[1]

يشكل الغلاف لوحة سيميائية ، إذا ما أحسن تشكيلها فهو يحيل إلى النص من خلال الرسوم والألوان والانعكاسات، فعلاقة الغلاف بالمتن عادة ما تكون جوهرية ، وإذا كان الغلاف الواجهة الأولى التي يكتب عليها عنوان الرواية فلابد لنا من دراسة غلاف الرواية التي بين أيدينا:

[1] جميل حمداوي، **السيموطيقا والعنونة**، عالم الفكر، الكويت، مج25، العدد 03، 1997م، ص107.


فلسطين
العاشقة والمعشوقة

1.1. على مستوى الأيقونة (الصورة):

إذا تأملنا في واجهة الغلاف للرواية، نجد أنها تمثل لوحة تشكيلية فنية من نتاج مشترك بين الروائي والفنان التشكيلي، التي جاءت عبارة عن مقابلة بصرية رمزية.

فهذه اللوحة حملت في تشكيلتها رموزا وألوانا كلها تدل على العنوان وتحيل إليه ، فقد زينته وجعلته يتوسطها، وما يبدو واضحا لنا أن الجهة اليمنى للغلاف عبارة عن خريطة فلسطين مرسوم بداخلها "**القدس**"، وكأنها رمزية للبوح أن القدس هي حنين فلسطين الذي يتربع برحمها، الحامل للون الأصفر الذهبي على مستوى القبة.

أما الجزء المتبقي من الغلاف والذي احتل مساحة كبيرة بلون رمادي غامق دلالة على الغموض والمأساة والمعاناة « فهو لون الرّماد والضباب، فكان العبريون يغمرون أنفسهم بالرماد تعبيرا عن الهم العميق، وفي الغرب الرمادي هو لون النصف حدادا ».[1]

يقسم هذا الجزء شريط غليظ باللّون الأسود مكتوب عليه العنوان والدي يدل على القوة، السلطة، والغموض، حيث تحيط بهذا الشريط من الأسفل والأعلى رسومات مستوحاة من الطبيعة متمثلة في الزعتر البري والزيتون اللذان يحملان اللون الأخضر دلالة على « الأمل، القوة، طول العمر، ولون الخلود الذي ترمز إليه كونيا الغصون الصغيرة الخضراء».[2]

---

[1] كلود عبيد ، الألوان (دورها – تصنيفها – مصادرها – رمزيتها و دلالتها) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، (1434 ه – 2003 م) ، ص: 115 .

[2] كلود عبيد ، الألوان (دورها – تصنيفها – مصادرها – رمزيتها و دلالتها) ، ص ك 93 .

1.2. على المستوى الكتابي :

جاء الفضاء الكتابي على هذه اللوحة في تشكيلة رمزية ، مثلها اسم المؤلف أعلى صفحة، كونه الشخص الراعي لهذا المنتوج الأدبي ، والذي جاء مكتوبا من سطرين أولها جاء وصفا وتعريفا لشخصية الكاتب ومهنته (الأسير المهندس) الذي عانى من الأسر وهو صاحب شهادة جامعية ، في محاولة استفزاز للقارئ حتى يتعرف على هذا الأسير صاحب الشهادة وما سبب أسره ،إذ ورد هذا الوصف بخط أقل حجم من اسم صاحب الرواية ، كما أردفه باسم الروائي (عبد الله البرغوثي) بخط متوسط وبلون أصفر الذي يرمز إلى (الأبدية ، القوة ، التفاؤل ، المرض) ، وهي معاني ومشاعر متعددة وجدناها داخل صفحات الرواية.

أما عنوان الرواية "**فلسطين العاشقة والمعشوق**" كُتب وسط صفحة الغلاف من شطرين ، أولها كلمة "**فلسطين**" والتي أتت بخط سميك وبارز ، لدرجة أنها ضمت تحتها كلمتي (العاشقة والمعشوق) ، وكأنها رمزية إلى أنها تحتويهما معا ، وقد خصت باللون البارز عن باقي شطري العنوان ، في دلالة وإشارة رمزية إلى المعاني السابقة للون الأصفر ، أما الشطر الثاني فقد تكون من كلمتين (العاشقة و المعشوق) ، بخط متوسط الحجم وبلون رمادي فاتح، يرمز إلى بداية انقشاع الضباب وإلى الأمل ، بيد أن الملاحظ أن حرف العطف بين الكلمتين (الواو) أتى باللون الأصفر ، وكأن ما يجمع بينهما أمل جديد وغد أفضل في قراءة رمزية ، وهذا ما انطبق على مضمون الرواية الذي حمل

مزيجا من التفاؤل والألم في قول الكاتب: "فعلى الرغم من سعادة عبد القدوس بتحرره وزواجه والتقائه بأمه وأبيه ... إلا أنه كان يحمل داخل قلبه غصة وألما وحزنا على أولئك الذين ينتظرون بصمت فرج الله عليهم وتحريرهم من الأسر".[1]

وتجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الخلفية كل من اسم المؤلف وعنوان الرواية أتت سوداء ، وهنا ربما يتجلى معنى قراءتين ، أولها أنها أتت لتبرز كلا من صاحب الرواية وعنوان الرواية ، وثانيها قد تكون رمزا للواقع المرير الذي يحياه كل من الكاتب وأرضه الطيبة (**فلسطين**) .

كما نجد دار النشر لهذه الرواية وهي "**مؤسسة الفرسان**" التي جاءت في أسفل الصفحة للجهة اليسرى من الغلاف.

2. سيمائية العنوان الرئيسي:

1.2. على المستوى المعجمي (اللغوي) :

يتكون عنوان رواية "**فلسطين العاشقة و المعشوق**" من مجموعة دلالات لغوية ، وهي: **فلسطين** ، قال " ابن منظور" (ت 711 ه): « اسم موضع، وقيل: فلِسطُون، وقيل: فِلِسطين اسم كورة بالشام. ابن الأثير: فلسطين، بكسر الفاء وفتح اللاّم، الكورة المعروفة فيما بين الأردن وديار مصر وأم بلادها بيت المقدس صانها الله تعالى، التهذيب: نونها

[1] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، (1436ه-2015م)، ص109.

زائدة، وتقول: مرَرْنَا بِفَلَسْطِينْ وَ هَذِهِ فِلِسْطُونَ. قال أبو منصور: وَإِذَا نُسِبُوا إِلَى فِلِسْطِينْ قالوا فِلطِسْنَ؛ قال:

نقله فلِسطِيَا إذا ذقت طعمه

فقال ابن هرمة:

كأس فِلسطيَا إذا ذقت طعمه

شجت بماء من مزنة السبل " .

أما في لفظة "عشق" ابن منظور: فيورد "**العشق** : فرط الحب ،وقيل هو عجب المحب بالمحبوب ، يكون في عفاف الحب، ودعارته عَاشِقَهُ يَعْشُقُهُ عِشْقًا وَعَشَقًا وَتَعَشَّقَهُ ،وقيل : التَّعَشُقْ تُكَلِّفْ العِشْقُ ،وقيل : العِشْقُ الاسْمُ وَالعِشْقُ المَصْدَر " .

قال رؤبة:

ولم يضعها بين فرك وعشق.

ويقول أيضا: وسُئِلَ أبو العباس أحمد بن يحي عن الحب والعشق: أيهما أحمد؟ فقال: الحب لأن العشق فيه إفراط وسمي العاشق عاشقا لأنه يذبل من شدة الهوى كما تذبل العشقه إذا قطعت »" . [1]

كما نجد أيضا في معجم الوسيط أن لفظة "عشق" وردت كالآتي:

عَشِقَه: عِشْقا، وعَشَقا، ومعشَقا: أحبَه، أشَد الحبِ، فهو عاشق، وهي عاشق وعاشقة.

[1] ابن منظور؛ **لسان العرب ،دار صادر، بيروت ، لبنان ، (باب الفاء) ، ط 3 ، (1419 ه / 1999م) ،** ج319/10 .

وبالشيء: لصق به ولزمه.

عَشَقَ: الرجل الشيء بالآخر: أدخل أطراف أحدهما بين أطراف الآخر».[1]

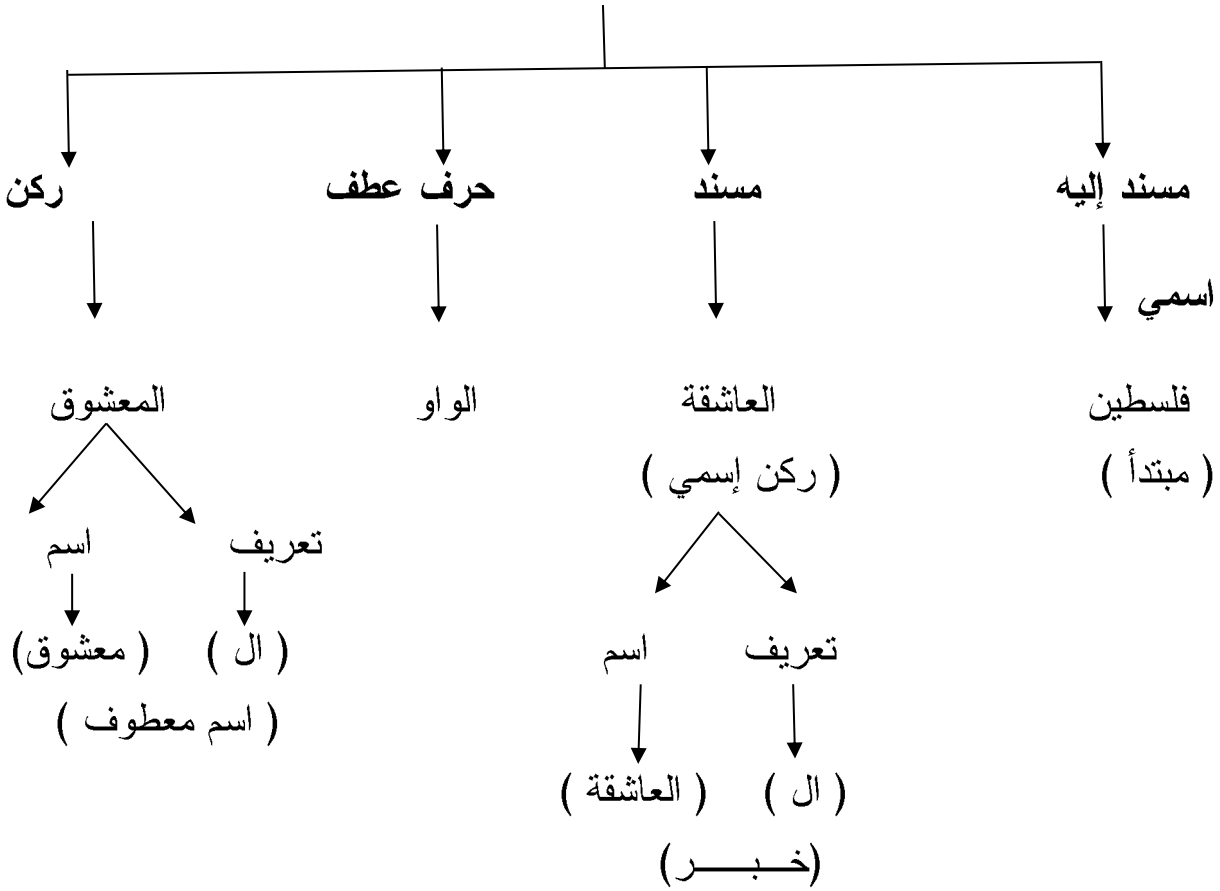
وعليه فإنَ لفظة "**عشق**" قد ورد مفهومها في معاجم اللغة في سياق واحد ألا و هو" فرط الحب والتعلق بالمحب أيما تعلق ، حتى أنه لا يستطيع أن يفارقه أو ينأى دونه " .

2.2. على المستوى التركيبي (النحوي):

ورد عنوان رواية "**فلسطين العاشقة والمعشوق**" جملة إسمية متكونة من مسند إليه " **فلسطين** " (مبتدأ)، ومسند "**العاشقة**" (خبر)، أما " الواو" فهي حرف عطف و "**المعشوق**" اسم معطوف ، والمخطط الآتي لإبراز هذا التركيب:

[1] ابن المنظور ، لسان العرب ، ج 9 / 224، (باب العين) .

فلسطين العاشقة والمعشوق



فاختيار العنوان بصيغة اسمية دليل على القوة التي يحملها من الثبات والدوام « فهي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي ينصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد، أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسما ».[1]

[1] صلاح الدين زعبلاوي، **الجملة الفعلية والجملة الاسمية**، مجلة التراث العربي ، دمشق، العدد42 /43، 1991 م .

1- المستوى الدلالي:

إن الدراسة الدلالية، من أهم مستويات التحليل السيميائي، كونها تبحث في دلالة الألفاظ ومواضعها في اللغة، أي أن البنية الدلالية للعنوان أعمق من البنية المعجمية، إذ لا يمكن للدارس أن يفهم دلالة العنوان "فلسطين العاشقة والمعشوق" قبل الرجوع إلى الرواية.

كلمة(فلسطين) في الرواية تحمل دلالتين، فالأولى هي "فلسطين" البلد وبالتحديد "أرض المقدس" المحتلة من طرف الكيان الصهيوني ،"فعبد الله البرغوثي" الكاتب عمد إلى اختيار هذا البلد حبا واعتزازا به، فقاوم من أجله العدو حتى أصبح أسيرا في إحدى السجون، ومن بين أهم المقاطع الدالة على ذلك في الرواية نجد:

- ✓ « وهي فلسطين الوطن الأسير المحتل.. منذ أعوام ما عدت اذكر عددها من كثرتها».[1]
- ✓ « كم كنت أتمنى لو أنني من زرت "الغضنفر" حتى أشكره بنفسي على ما فعله لأجل فلسطين، ولأجل قدسها وأقصاها...» .[2]
- ✓ "فالغضنفر لا خطيبة له ولا حبيبة سوى فلسطين، بقدسها وأقصاها" .[3]

وهذا دليل على الحب الذي يكنه الكاتب لبلده من خلال التضحيات التي قام بها مؤمنا بانتصار قضيته.

---

[1] عبد الله غالب البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص : 13 .

[2] المصدر نفسه، ص:19، 20.

[3] المصدر نفسه، ص20.

أما الدلالة الثانية لها فيقصد بها تلك الفتاة المحامية الفلسطينية التي لا تحمل من فلسطين إلا اسمها « فلسطين– التي هي أنا–غير معنية بفلسطينهم...فلسطين المأساة والتضحية والمعاناة لم تكن تعنيني يوما، فكيف سوف أهتم لأمر من قاتلوا لأجلها».[1]

فهي بذلك الفتاة التي تجد نفسها مجبرة على مهنة المحاماة في قولها :« اضطررت إلى دخول كلية لم أرغب بها، ولم أحبها أبدا، وهي كلية الحقوق التي دخلتها كارهة...فما علاقتي أنا بدراسة الحقوق والمحاماة، وأنا اكره المحاكم والمجرمين والقضاة».[2]

ورغم جمالها الخارجي إلا أنها كانت تحمل في داخلها غرورا وتكبرا، فهذا ما قالته عن نفسها:« لولا ذلك الغرور الذي أصابني، فأنا جميلة والكل يتغنى بجمالي، وذكية الكل يمتدح ذكائي، وسريعة الحفظ للدروس ومهاراتي متميزة في حل المعادلات الرياضية، ولكنهم لا يعلمون أنَ جمالي الظاهر يفضي غروري وتكبري» .[3]

أمَا بالنسبة للمعنى الدلالي لكلمة "عشق" التي تضم لفظتين هما "**العاشقة**" و"**المعشوق**" في العنوان الرئيسي للرواية، فالعاشقة يقصد بها الكاتب هنا تلك الفتاة المحامية التي حملت اسم فلسطين، وعشقت رجلا غضنفر مقاوما اسمه " عبد القدوس "،

[1] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق** ، ص:15 .

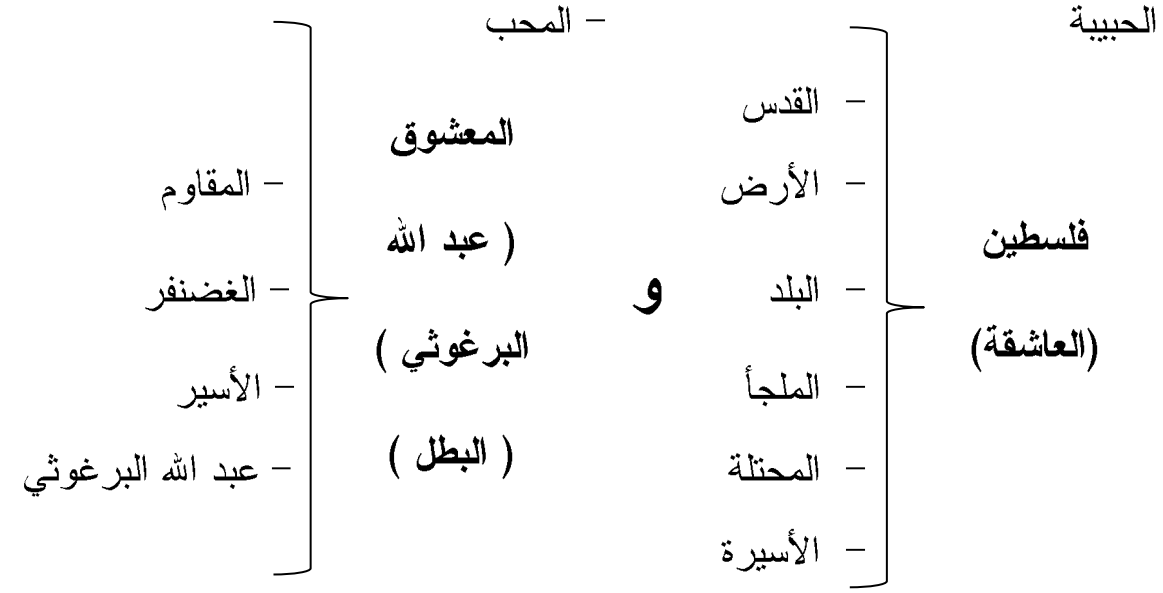
[2] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص:13 .

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

فهي:« مجرد فتاة عاشقة لأمير يصعب مجاراته .. أمير نذر لنفسه لقضية عجز عن حلها جيوش عربية ومحاكم أممية» .[1]

بينما لفظة (المعشوق) تعود على " **عبد القدوس**" الذي لطالما احب فلسطين البلد الحبيبة وعشقها، لدرجة أدت به لدخول السجن وتعرضه لأبشع انواع التعذيب، دفاعا عنها « فهو مكبل لأنه أحب فلسطين بترابها، وقدسها، وأقصاها، أحب فلسطين بزيتونها وبزعترها البري» .[2]

وهنا يمكن التمثيل دلاليا للعنوان :



يشير العنوان دلاليا إلى ارتباط العشيق (البطل) بمعشوقته (فلسطين " القدس " ، وحسرته على ما حل بها جراء المغتصب ، كما يتجلى لنا أن العاشق ما هو إلا صاحب الرواية " **عبد الله البرغوثي** " والذي يورد في أحد صفحات الرواية قائلا « لست كاتبا

[1] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق** ص:62 .

[2] عبد الله البرغوثي ، فلسطين العاشقة والمعشوق، ص :28 .

محترفا ، فأنا مجرد مقاوم عاشق إطلاق الرصاص إلى صدور بني صهيون ، وعندما عزّ الرصاص في بندقيتي ، لم أجد سوى الرّصاص في قلمي ، قلم الرّصاص كتبت وسأبقى أكتب ، وستبقى كلماتي تزعج كل من يقف في طريقة المقاومة ، كل شوكة وكل عقبة وكل مرجف » .[1]

يفيض العنوان دلاليا منذ البداية بإيحاءات زاخرة تعكس معاني عدة وتعبر عن الألم الذي يعتصر قلوب عشق فلسطين المسلوبة ، المنتهكة ، والتي لا تخرج عن الروح هي مواطنها القلب .

3- دراسة سيميائية للعناوين الفرعية:

اعتمد العديد من الروائيين في أعمالهم الأدبية على توظيف عناوين فرعية تكملة للعنوان الرئيسي، كونها تعمل على تعزيزه، وتساعد على إخبار القارئ بما يوجد داخل الكتاب من أجل التعرف على مضمونه، فهي بذلك مرآة عاكسة للعنوان الرئيسي حيث يختلف توظيفها من روائي لآخر كل على حسب مقومات عمله الأدبي.

[1] عبد الله البرغوثي ، فلسطين العاشقة والمعشوق، ص: 04 .

تحتوي الرواية على 111 صفحة توزعت على تسعة فصول ، وكل فصل له عنوانه الخاص على النحو التالي :

الرقم	عناوين الفصول	الحيز الذي شغلته
01	ويزداد غبائي غباء	من 12 إلى 21
02	جفت الكلمات على شفتي	من 23 إلى 32
03	عادت الكلمات وعادت معها الذكريات	من 33 إلى 44
04	الجمود بلا حركة هو الاستسلام	من 45 إلى 55
05	سعيدة أنا ولكن...	من 57 إلى 69
06	قلب ينبض حزنا....	من 70 إلى 78
07	بالأمل وحده تحيا القلوب المليئة بالإيمان...	من 79 إلى 88
08	ليس بعد الليل إلا فجر مجد يتسامى...	من 89 إلى 98
09	هل يغادر الجسد القدس وتبقى الروح؟... أم تغادر الروح ويبقى الجسد؟؟	من 99 إلى 110

* العنوان الأول: "ويزداد غبائي غباء"

إذا تأملنا في هذا العنوان نجد أنه جاء في شكل صيغة إخبارية، يصف فيها الكاتب حالة الفتاة "فلسطين" التي تتكلم عن نفسها والتي ترمز إلى القدس ، فنلاحظ من خلاله أنه جملة فعلية تبدأ بفعل مضارع "يزداد"، وهذا دليل على الكثرة والاستمرارية في الغباء ، فعمد على تكرار لفظة (غباء) مرتين في العنوان دلالة على التأكيد، لذا سلطنا الضوء على هاته اللفظة وعرفناها معجميا: « غبي [مفرد]: ج أغبياء، غبيات: ج مؤغبيات وأغبياء: صفة مشبهة تدل على الثبوت من غبي/غبي على/غبي عن/غبي من: جاهل قليل الفطنة، عكسه ذكي "ما أصعب عشرة الغبي" ».[1]

أما عن دلالة هذا العنوان "ويزداد غبائي غباءً"، التي تتمثل في تصريح المحامية "**فلسطين**" بشدة غبائها نتيجة تصرفات قامت بها، فكلما ازداد الإنسان غباء تأكد بأنه أقل وأحقر من غيره في كل شيء، وهذا ما انعكس على شخصيتها التي تحمل نظرة دونية للآخرين، من احتقار ونكبر، فمن المؤسف أنه يزداد يوما بعد يوم حتى كاد أن يصبح كومة من الغباء.

فالتصرف الأول الذي تحسرت عليه هو عدم تعرفها على "**الغضنفر**"، أثناء مقابلتها له في السجن في قول الكاتب « غبية أنا.. ويزداد غبائي يوما بعد يوم، أمعقول أنني لم أتمكن من التعرف عليه رغم أنه كان جالسا أمامي بعظمته وهيبته؟ وكم كنت غبية عندما

[1] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ص 1594.

فسرت تلك العظمة والهيبة على أنها وقاحة وغرور، أمعقول أنني لم أعرف الغضنفر عبد القدوس؟...»[1] ، وكأن الكاتب هنا يرمز إلى لوم المعشوقة (فلسطين على هجرانها له وعدم البقاء على مودته ، في إشارة رمزية إلى احتلال القدس من بني صهيون.

كما تحسرت أيضا وندمت كثيرا على إهمالها لدراستها الذي أوصلها لاختيار فرع المحاماة التي دخلت إليه غصبا عنها، « نعم غبية أنا، وغبائي يزداد يوما بعد يوم فمنذ أن أهملت دراستي لم أتمكن من الحصول على المعدل الذي يؤهلني للدخول لكلية الطب».[2]

« اضطررت إلى دخول كلية لم أرغب بها، ولم أحبها أبدا، وهي كلية الحقوق التي دخلتها كارهة » [3] ، وهنا إشارة رمزية إلى عدم شرعية بعض من يدّعونا تطبيق القانون ويدرسونه ويسنون نصوصه وهم أبعد ما يكونون عنه . « وكيف لا تسمحين لعبد القدوس أن يكمل رسالته لوالدته؟؟ ألا تعلمين؟!.. طبعا لا تعلمين فأنت المدللة ابنة الحسب والنسب، كيف تعلمين من هو الغضنفر وأنت مازلتي تسكنين في قصرك العاجي، قصر والدك الثري الذي جعل منك فتاة غبية».[4]

هذا الغباء الذي وصل بها إلى درجة كرهت فيها اسمها "فلسطين"، في قولها:

« .... أغبياء، وأكثرهم غباءً هو اسمي فلسطين... سوف أتخلص من ذلك الاسم وأسمي نفسي ماسة... جوهرة... لؤلؤة... سوف أسمي نفسي أي اسم حتى لو كان الاسم يثير

---

[1] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص 12.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] االمصدر نفسه، ص 13.

[4] المصدر نفسه، ص 20.

ضحك الناس، مثل بطيخة... نعم بطيخة سوف أسمي نفسي بهذا الاسم، فهو أفضل من اسمي فلسطين التي لا أفهمها ولا تفهمني أبدا» [1] ، وهنا يذهب الكاتب إلى إبراز جوهر فلسطين ومكانتها (ماسة ... جوهرة ... لؤلؤة) ، هي كذلك ، لكنها عند المغتصبين تفقد جوهرها وبريقها ، هي لؤلؤة فقط في يدي من يقدرها ويصونها وهم اهل فلسطين وحدهم ن هي ذات حسب وأصل ، واليهود لا أصل لهم ،فهم مجرد مرتزقة تطاولوا على أرض مقدسة مباركة ليست لهم وليسوا لها .

*** العنوان الثاني: "جَفَتْ الكلِمَاتُ عَلَى شَفَتِي":**

لقد اعتمد الكاتب في هذا الفصل على جملة فعلية التي تحمل دلالة الاستمرار والحدوث، المتكونة من فعل ماض (جَفَتْ) و(التاء) تاء التأنيث الساكنة ، (الكلماتُ)، فاعل و (على شفتي) جار ومجرور، فهذا الفعل (جَفَتْ) الذي اختاره الكاتب ليكون في أول العنوان يحمل العديد من الدلالات، التي تتضح من خلال قراءتنا للنص، لكن قبل ذلك لابدّ من العودة إلى التعريف المعجمي لهذه اللفظة (جفَتْ): « جفف: جفّ الشيء يَجُفُ ويُجَفُ، بالفتح، جفوفاً وجفافاً: يَبِسَ، وتَجَفْجَفَ: جفَّ وفيه بعض النَّدَاوة، وجففته أنا تجفيفاً، والجَفَافَ مَا جَفَّ الشيء الذي تُجَفِفُهُ، تقول: اعزل جفافه عن رُطبه : التهذيب: جَفَفْتُ تُجَفُ وجَفَفْتُ تُجف وكلهم يختار تَجفُ على تَجَفُ. في الحديث: جَفَتَ الأقلام وطويت

[1] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص : 21 .

الصحف، يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات والفراغ منها، تشبيها بفراغ الكاتب من كتابته وليس قلمه ».[1]

يعرض لنا الكاتب في هذا الفصل أحداثًا مرت بها "**فلسطين**" المحامية، أثناء منحها تصريح لمقابلة "**الغضنفر**" في السجن، التي لم تعره أي اهتمام وكذا عدم إعطاءه الوقت الكافي للبوح بما في داخله وهذا ما تسبب في لوم الآخرين لها في قول الكاتب: « ما إن دخلت المكتب حتى رأيت الأستاذ عابدين ينظر إلي، وكأنني قتلت أباه وأمه.. هما لم يقتلا، ولكن نظراته نحوي كانت تقول عكس ذلك، تقول إنني قاتلة مجرمة، تقول إنني غبية حمقاء...» .[2]

« أنت الوحيدة التي تمكنت من الحصول لها على تصريح لزيارته... وحتى عندما حصلت على ذلك التصريح..... لم أكن أتوقع قط أن تكوني أنت من عطل هذه الزيارة بل من أفسد هذه الزيارة... حسبي الله ونعم الوكيل».[3]

الكاتب هنا اختار ألفاظه بشكل مدروس، فلفظة "**جفَتْ**" تدل على الندرة وعدم وجود كلمات تبرر بها موقفها، وعليه عنوان "**جفت الكلمات على شفتي**" من الكنايات التي وظفها في هاته الرواية، حيث شبه الكاتب " الكلمات" بالماء الذي يجف ، فحذف المشبه به (الماء) وترك قرينة تدل عليه وهي الجفاف في إشارة رمزية إلى التعب المفضي والواقع

[1] ينظر، ابن منظور، **لسان العرب**، باب الجيم، ج 2/ 306.

[2] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص 24.

[3] المصدر نفسه ، ص :24.

المرير الذي أصبح لا تنفع معه الكلمات ، بل المقاومة وحدها لاسترداد حق مسلوب (**أرض فلسطين**) وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

وهذا ما أحست به المحامية عندما عجز لسانها عن التعبير وتقديم مبررات لأخطائها، والدليل على ذلك في قولها:

«عندما وصلت إلى البيت شعرت أن جفاف شفتي قد زاد، بل إن شفتي كانتا قد أصبحتا عاجزتين عن الكلام، إلا أن الأفكار تتقاذف كالأمواج في رأسي فقد كنت أعلم بقرارة نفسي أنني مخطئة، بل وأنني غبية، ومع ذلك أظهرت لعابدين وزوجته ماجدولين عدم مبالاتي بما يقولان» [1] ، وهنا تأكيد ثانٍ على ضرورة فك الحصار عن أرض فلسطين.

*** العنوان الثالث: عادت الكلمات وعادت معها الذكريات:**

عندما نقرأ العنوان يتبين لنا من الوهلة الأولى، أنه متكون من جملة فعلية، تبتدأ بفعل ماض "عَادَتْ" والتّاء تاء التأنيث الساكنة ، و(الكلمات) فاعل ، (الواو) حرف عطف، (عادت) فعل ماض والتاء تاء التأنيث الساكنة ، (معها) جار ومجرور، (الذكريات) فاعل مؤخر.

الكاتب هنا تحرر لفظة "**عادت**" في العنوان، بغرض التوكيد والتنبيه، فقد نبه الكاتب عن عودة الكلمات التي ارتبطت بالذكريات المعاشة على أرض فلسطين والتي تأبى إلا أن تستمر ، وهذا ما جعلنا نسعى للبحث عن دلالات الألفاظ في المعاجم العربية، لذا نجد

[1] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص 26.

تعريف لفظة "**عاد**" في لسان العرب في قول الجوهري: « وَعَادَ إليه يعود عودةً وعودًا، رجع في المثل: العَوْدُ أحمد، وأنشد لمالك بن نويرة:

جزينا بيني شيبان أمس بقرضهم *** وجئنا بمثل البدء، والعَوْدُ أحمد» .[1]

أما لفظة "**ذكريات**" فهي: « تقول: ذكرته، ذكرى، غير مجراة. ويقال: اجعله منك على ذُكر وذكر بمعنى ومازال ذلك مني على ذكر أو ذُكر والضم أعلى، أي تَذَكُر. وقال الفراء: الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته، والذُكرُ بالقلب، يقال مازال مني على ذُكر، أي لم أنسه، واستذكر الرجل: ربط في إصبعه خيطا ليذكر به حاجته» .[2]

بعد الولوج إلى المستويين التركيبي والمعجمي، نذهب للكشف عن المستوى الدلالي للعنوان، نجده يحمل دلالتين، الأولى "**عادت الكلمات**" تعني الرجوع، التي انتقلت فيها "**فلسطين**" من مرحلة الجفاف إلى مرحلة الانطلاق والبوح بكلمات معبرة أنقذت بها موقفها الحرج التي كانت عليه، وبالتالي إشارة إلى ضرورة الكفاح ، حيث تقول: « عادت كلماتي لتنطلق من شفتي بعد أن قرأت ما قرأت، وقلت ما قلت، بعد أن شعرت وأدركت أنني استطعت السعادة على أم عبد القدوس وأبيه» .[3]

كما نجد أيضا في الحوار الذي دار بين "**فلسطين**" و "**ساجدة**"، هذه الأخيرة التي نبهتها، بتجنب الموقف التي وقعت فيه، وقالت: « هل فهمت يا أستاذة فلسطين؟ أم أعيد

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، (باب العين)، ج 09 / 408 .

[2] المصدر نفسه ، (باب الذال)، ج 05 /48-49.

[3] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص 34.

عليك ما ذكرته من كلمات حتى تدخل في رأسك الذي كنت أرغب في تحطيمه منذ قليل، إلا أنك تداركت خطأك مصوبة إياه بشكل جيد جدا».[1]

أما الجملة الثانية "**وعادت معها الذكريات**" تعني استرجاع أحداث جرت بين "**فلسطين**" و"**عبد القدوس**"، منذ عدة أعوام خلت. وهذا ما تجسد في قولها: « والآن عادت تلك الذكريات دفعة واحدة، فأدركت كم أن ذلك الإنسان شخص عظيم بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إنه الغضنفر.. إنه عبد القدوس» .[2] ، وأول شيء استحضرت به ذكرياتها هو ألبوم الصور لعبد القدوس، يقول الكاتب: « أحضرت ساجدة الألبوم، واستحضرت أنا ذكرياتي عندما شاهدت صور عبود ذلك الطفل، فذلك الشاب وهذا الرجل...» .[3]

فمجمل الدلالة هنا هو التغيير وزرع الأمل في نفوس الآخرين نتيجة العودة إلى الماضي وإلى جمال فلسطين وجمال أرضها وراحة أهلها قبل أن يغزوها العدو الصهيوني .

*** العنوان الرابع: الجُمُودُ بِلَا حركَة هُوَ الاسْتِسْلَامُ:**

يعد هذا الفصل كغيره من الفصول السابقة، حيث اعتمد الكاتب فيه على جملة اسمية متكونة من مبتدأ "**الجمود** "، وضمير منفصل "هو"، أما "**الاستسلامُ**" فتعرب خبر للمبتدأ، فهنا ارتأى الكاتب إلى توظيف الجملة الاسمية دليل على الدوام والثبوت، وعليه فإن كلمة "الجمود" هي عكس الحركة، إذا وحسب "لسان العرب" نعرفها كالآتي:

---

[1] عبد الله البرغوثي ، فلسطين العاشقة والمعشوق ، ص : 35.

[2] المصدر نفسه، ص: 34.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يقول ابن سيدة: « جمد الماء والدم وغيرهما من السيالات يجمد جمودا وجَمداً أي قام، وكذلك الدم وغيره إذا يبس، وقد جمدَ، وماء جمْدْ: جامدْ» .[1]

ويشير هذا العنوان في تظافر دلالي إلا أن الاستسلام للوضع الراهن المفروض في أرض فلسطين دون ردة فعل أو مقاومة ، هو استسلام وخضوع للعدو ، كما نجد المحامية فلسطين أدركت ضرورة المواجهة ، ويتضح ذلك من خلال القول: « ولأن الجمود بلا حركة هو الاستسلام... وبما أنني وجدت معركة أقاتل فيها، كان علي الحركة » .[2]

تلك المحامية التي لطالما اتصفت شخصيتها بالكبرياء والغرور، حطت من نفسها من خلال مقابلتها للغضنفر الذي قصرت معه في المرة الأولى ولم تمنحه الوقت الكافي للكلام.

وهذا ما تجسد في هذه الأقوال:

« قلت للأستاذ عابدين أنني سأتوجه بعد قليل لزيارة عبد القدوس وأنني حصلت على موعد لتلك الزيارة قبل يومين، إلا أنني لم أتجرأ على إخباره بذلك خوفا من أن يرفض، أما اليوم فأنا سأذهب سواءً كان ذهابي بصفتي الشخصية أو بصفتي محامية، تعمل في مكتبه، فإذا ما أراد الأستاذ عابدين أن يفصلني فلا مانع عندي أبدا».[3]

[1] ابن منظور، **لسان العرب** ، (باب الجيم)، ج 02 / 347.

[2] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص 46.

[3] عبد الله البرغوثي، فلسطين العاشقة والمعشوق، ص 46.

« نعم عدت سريعا لرؤيتك مرة أخرى، لأنني وقعت بخطأ، فقد كنت أظنك أسيرا آخر... أقصد اتضح لي أنك عبد القدوس وليس ذلك الأسير الذي خلطت بينك وبينه، هذا أولا.. وثانيا لم يبق أحد إلا وقام بتوبيخي على ما فعلته معك بالزيارة السابقة ».[1]

لذا نستنتج أن هذا العنوان الموسوم ب"الجمود بلا حركة هو الاستسلام" دلالة على عدم الركود وتحدي الصعوبات مهما كانت.

*** العنوان الخامس: سَعِيدَةٌ أَنَا وَلَكِنْ...:**

وظف الكاتب في هذا العنوان صفة اسمية ابتدأ فيها بخبر مقدم "**سعيدة**"، ومبتدأ مؤخر "**أنا**"، وحرف عطف واسم معطوف "**ولكن**" للاستدراك ، فالكاتب هنا قدم الخبر على المبتدأ بغرض الوصول إلى الغاية المراد الإبلاغ عنها والتأكيد على الخبر، أما نقاط الحذف (...) فتدل على كلام مقصوص يعتمد على تأويل القارئ.

أما عن المعنى المعجمي للفظة "**سعيدة**" نجده: « سعيد [مفرد]: ج سعيدون وسعداء، صفة مشبهة تدل على الثبوت من سَعِدَ وسَعَدَ وسعد: شاعر بالرضا والفرج والارتياح، عكس شقي، حظ سعيد: يقال لمن نتمنى له التوفيق، سعيد الذكر: طيب الذكر، الفقيد والراحل، يوم سعيد/عام سعيد/عيد سعيد: مبارك » .[2]

كما استخدم الكاتب ضمير المتكلم "**أنا**" والذي يعود على المحامية "**فلسطين**" وعلى سبيل التخصيص، لا التعميم، كما نجد أيضا لفظة "**لكن**" والتي تعرف في معجم الوسيط

[1] المصدر نفسه، ص 48.

[2] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية**، (المجلد الأول)، ص 1066.

على أنها "حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وهو من أخوات إن ومعناه الاستدراك، وهو أن تثبت لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها».[1]

الآن سنتطرق للمعنى الدلالي لألفاظ هذا العنوان، فخصص كلمة " **السعادة** " التي تعود على الحالة الشعورية للمحامية من فرح وسرور نتيجة حديثها مع "الغضنفر"، كما تبين في المقطع التالي: « كم أسعدني حديثي ولقائي عبد القدوس... وكم كنت أرغب بالبقاء معه لولا أن موعد الزيارة قد انتهى» [2] ،وأيضا: « إلى منزلي عدت... حاملة سعادتي بذلك اللقاء» [3]، إلا أن هذه السعادة لم تدم طويلًا بسبب ظهور العديد من العراقيل، لقولها: « سعيدة أنا لكن مازال هناك ما يقض مضجع سعادتي ».[4]

وأكبر موقف أليم دمر سعادتها هو فاجعة وفاة والدها الذي استشهد من قبل الاحتلالي الصهيوني في باحة المسجد الأقصى، ظلما لكونه مسالما: « والدي الذي قتلوه شهيدا هناك في باحة المسجد الأقصى، هناك في القدس حيث كان يصلي صلاة الجمعة... قتله الصهاينة بعد أن هتف مع الهاتفين: الله أكبر.. القدس لنا ويسقط الاحتلال... هتف ضد الصهاينة الذين دنسوا باحات الأقصى عندما اقتحموه عنوة ».[5]، هذا اليوم بالتحديد

---

[1] صلاح الدين الهواري، **المعجم الوسيط المدرسي**، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2007، ص 1502.

[2] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص 58.

[3] المصدر نفسه، ص:62.

[4] المصدر نفسه، ص :58.

[5] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص:64.

يوم الجمعة تغيرت فيه مجر حياة "فلسطين فأصبحت لا تبالي بأي شيء، سوى مواضبتها على صلاتها وقرآنها ما عزز فيها روح الانتقام والثأر، وتجلّى ذلك في قول الكاتب:

« أمضيت عدة أيام وأنا على هذه الحال من صلاة وقراءة قرآن، بل إنني حضرت درسا للدين قدمته داعية مقدسية، عندما حضرت لواجب العزاء لنا.. كنت كل يوم أتقرب إلى الله أكثر من اليوم الذي سبقه، وكنت أزداد عزما على الثأر والانتقام ».[1]

وعليه فإن عنوان "**سعيدة أنا ولكن...**"، يحمل معنى دلاليا يشير إلى أن أرض القدس لازالت هناك مغتصب يعكر صفو سعادة أهلها وهو العدو الصهيوني المحتل، أما نقاط الحذف ، فقد تركها للقارئ حتى يملأها ، وربما ملأها بدلالات الحذف وهي مسلوبة، مقهورة، مغتصبة ، محتلة ، ... .

* العنوان السادس: قَلْبٌ يَنْبُضُ حُزْنًا:

يتكون هذا العنوان من جملة اسمية، متمثلة في مبتدأ "**قلب**" والجملة الفعلية "**ينبض حزنا**" في محل رفه خبر للمبتدأ، فإذا نظرنا إلى هاته الكلمات وجب علينا تعريفها معجميا، فأول دال ظاهر من العنوان هو "**قلب**"، سنعرفه استنادا إلى معجم الوسيط:

القلب : « عضو عضلي أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين، قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط من الجهة اليسرى من التجويف الصدري، ... وقلب كل شيء... وسطه

[1] عبد الله البرغوثي، فلسطين العاشقة والمعشوق، ص:68.

ولبه ومحضه ».[1] ، أما عن كلمة "**ينبض**" فهي تحيل المعنى « نبض ينبض وينبض، نبضا ونباضا، فهو نابض، والمفعول منبوض (للمتعدي) ، نبض العرق: تحرك في مكانه وضرب نبض قلبه نبضنا خفيفا ، نبض قلبه بمشاعر– نبضت أمعاؤه: اضطربت مادام فيه عرق ينبض: ما دام حيا– ما نبض له عرق عصبية ما تعصب، نبض البرق: لمع لمعانا خفيا».[2]

جاءت لفظة "**حزن**" في معجم لسان العرب بمعنى: « الحزن والحزن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، قال الأخفش: والمثالان يعتقبان هذا الضرب باطراد، والجمع أحزان لا يكسر على غير ذلك، وقد حزن بالكسر، حزنا وتحازن وتحزن، ورجل حزنان ومحزان... شديد الحزن» .[3]

وعليه فإن العنوان هنا يشير إلى كمية الألم والحزن الذي حطم قلب المحامية "**فلسطين**" إثر استشهاد والدها فعبرت عن حالتها وقالت « هذا الحال هو حال قلبي، فما عاد للفرح مكان بعد أن استوطن الحزن قلبي طاردا كل ذكرى جميلة، كان قد سبق لقلبي أن نبض فرحا بها ... فأصبح النبض حزينا والقلب أحزن» .[4]

---

[1] إبراهيم مدكور، **المعجم الوسيط**، الجزء الأول، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ط2، 1972، ص : 753.

[2] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج01/ 2158–2159.

[3] ابن منظور، **لسان العرب (باب الحاء)**، ج 03، ص:160.

[4] عبد الله البرغوتي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص:70.

هذا الحزن الذي أثر على حالتها النفسية وأدخلها في دوامة من الاكتئاب والانعزال « كم حاولت مجدولين اقناعي بالعودة إلى المكتب للعمل أو للجلوس ومخالطة الناس! وكم حاولت ساجدة دفعي للخروج من المنزل للقائها، وكم حاولت أمي أن تبعدني عن جو الحزن الذي لا يزال يملأ ويعبق بذكرى والدي الذي استشهد على حين غرة» .[1]

حيث أصبح الانتقام الفكرة الوحيدة التي تراد ذهنها، فما كان عليها إلا أن تعود لمهنتها وتقابل الغضنفر على أمل إعطائها الحل « أمضيت يوم الأحد مواصلة التفكير بعد استيقاظي فيما ستكون عليه خطوتي المقبلة، وها هي الإمكانيات التي يمكن يوفرها لي الغضنفر من داخل معتقله لكي أقوم بشيء انتقاما باستشهاد والدي» .[2]

لكن وللأسف لم تتمكن من مقابلة الغضنفر نتيجة عدة أسباب منها دخول "**الأستاذ عابدين**" للسجن ونقل "**الغضنفر**" إلى معتقل آخر.

قائلة « حاولت عبثا الوصول إلى مكان اعتقال عبد القدوس الجديد، لكني لم أتمكن، بل أبلغت وبشكل رسمي من أن التصريح الذي كان يخولني زيارة عبد القدوس قد تم إلغاؤه».[3]

---

[1] عبد الله البرغوتي، **فلسطين العاشقة والمعشوق** ، الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه ، ص:72.

[3] المصدر نفسه، ص:74.

يحيل العنوان (قلب ينبض حزنا) إلى ما حل بأرض فلسطين وبأهلها ، ما جعل القلوب تحزن ويعتمرها الألم على الأرض والأهل ، هذا الألم الذي لا يكاد يتوقف فهو مثل نبض القلب متردد متواصل .

العنوان السابع: بالأمل وحده تحيا القلوب المليئة بالإيمان:

العنوان هنا عبارة عن جملة اسمية تحمل صيغة إخبارية، وكأن الكاتب هنا أراد أن يكون العنوان على هذا النحو لقوة الدلالة الاسمية التي تتصف بالثبات والاستمرارية.

ومن الناحية المعجمية للألفاظ أسقطنا النظر على لفظة "**الأمل**" والتي تعرف على النحو التالي: أمل: « الأَمَلَ والأَمْلُ و الإِمْلُ: الرَّجَاءُ الأخيرةُ، عن ابن جني والجمْعُ آمَالٌ، وأَمَّلْتُهُ آمُلُهُ أَمَلًا، وَمَا أَطْوَلَ إِمْلَتَهُ، مِنَ الأَمَلِ أَيْ أَمَلَهُ، وإِنَّه لَطَوِيلُ الإِمْلَة أي التأميل» .[1]

وإذا عدنا إلى الناحية الدلالية لهذا العنوان نجد أن كلماته تفسر أن هناك تزايد في حالة الشعور بالتفاؤل والأمل والثقة في النصر والإصرار، فقدم الكاتب في هذا الفصل أحداثا قامت بها المحامية "**فلسطين**" زرعت بها الأمل في قلوب كادت أن تذبل، خاصة تلك الأم الضريرة "التي بدأت تذبل شيئا فشيئا، أمام عيني هناك بالمستشفى، مما دفعني لكي أعطيها جرعة من الأمل لعلها تتمكن من الانتصار على مرضها بإذن ربها الذي كانت وكنا نتضرع له".[2]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب (باب الهمزة)**، ج1/ 212 .

[2] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص:80.

تلك الكلمات التي قالتها "**فلسطين**" لأم "**عبد القدوس**" من تحسن صحة ابنها وتعافيه من المرض وطلب يدها للزواج عبارة عن كذبة قصد ادخال البهجة والسرور في قلبها « ما هي إلا أيام معدودة حتى استعادت الأم عافيتها وغادرت المستشفى على أمل أن ولدها قد تحسنت صحته، وعلى أمل أن تحقق حلمها من خلال تزويج ذلك الولد».[1]

هاته الكذبة التي أصبحت حقيقة وتجسدت على أرض الواقع من خلال الرسالة التي جاءت على لسان الغضنفر في حد ذاته، في قولها « بعد أن أصبحت كذبتي التي كذبتها على أم عبد القدوس حقيقة» .[2]

تلك الأم التي لطالما دعت الله أن يستجيب لدعائها وتوكلت عليه في كل شيء تحقق طلبها بالإفراج عن ابنها في قول الكاتب « الليلة هي الليلة الأخيرة التي سيمضيها الغضنفر مقيدا، في سرير مستشفى المعتقل، وغدا ... غدا صباحا ستكون القيود قد كسرت، والأسوار قد هدمت ... والغضنقر قد تحرر بإذن ربه وبتيسير منه » .[3]

ومنه فالقلوب المنكسرة لا تنجبر إلا بقوة الإيمان الذي يدفع بالإنسان إلى تحقيق نتائج إيجابية صعبة أو مستحيلة الحدوث، فحقيقة أن توظيف الكاتب لعنوان بالأمل وحده تحيا القلوب المليئة بالإيمان" جاء مطابقا لمضمون هذا الفصل ، والذي حمل دلالة الإيمان بعودة أرض المقدس المسلوبة إلى أهلها .

---

[1] عبد الله البرغوثي، فلسطين العاشقة و المعشوق ، الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه، ص:82.

[3] المصدر نفسه، ص:88.

العنوان الثامن: ليس بعد الليل إلا فجر مجد يتسامى ...:

استهل الكاتب هذا الفصل بجملة فعلية، تبتدأ بفعل ماضي ناقص "**ليس**" تفيد النفي، ووظف ظرف زمان "**بعد**" دلالة على ما هو لاحق وتال بعده، فهذا العنوان الموسوم ب" **ليس بعد الليل إلا فجر مجد يتسامى ...**" ، يتضح لنا من خلاله أنه يحتوي على العديد من الدلالات الإيحائية، لكن وقبل الخوض في المستوى الدلالي للألفاظ وجب علينا تناول المستوى المعجمي لها.

"**فالليل**" يعني: « عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس، الليل ضد النهار والليل ظلام، الليل والنهار الضياء، فإذا أفردت أحدهما من الآخر قلت ليلة ويوم ».[1]

أما لفظة فجر فهي: « انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح أحدهما: المستطيل وهو الكاذب، والآخر: المنتشر في الأفق وهو الصادق» .[2]

بعد اطلاعنا على التعريفات المعجمية لبعض الألفاظ نتوجه مباشرة للخوض في دلالة العنوان الذي بين أيدينا، فالكاتب انتقى هذا العنوان بغية التبشير عن حدث مفرح المتمثل في الإفراج عن الأسرى الفلسطنيين . « هل الفجر، وصلت معه تباشير الصبح الجديد، هل معلنا بدء عملية إطلاق الأسرى الفلسطنيين إلى مدنهم وقراهم ».[3]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب (باب اللام)**، ج12/ 378.

[2] **مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز**، الجزء الأول، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ط1، 1989م، ص:462.

[3] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق**، ص:90.

أما عبد القدوس لم يكن بين هؤلاء الأسرى، رغم إخلاء سبيله ذلك بسبب شدة مرضه، حيث « تمكنت ساجدة من مشاهدة خطيبها أحمد بين المحررين، أما أنا فلا ... ويعود ذلك لأن زوجي أو خطيبي الحالي عبد القدوس تم نقله بشكل منفرد وبسيارة إسعاف تابعة للصليب الأحمر» .[1]

فالليل هنا وظفه الكاتب في الدلالة السلبية فهو ليل الظلمة، والقلق والانتظار، الذي عانت منه "**فلسطين**"، بسبب مرض عبد القدوس الميؤوس من حالته، فهي « لم تكن قادرة على رؤية عبد القدوس بين الأسرى، ولم يكن عبد القدوس قادرا على الوقوف على قدميه حتى يزأر وتقدح عيناه شررا، هذه المرة هو نائم على سرير تحول إلى عربة تنقل من سيارة إلى سيارة، ومن سيارة إلى طائرة ».[2]

وبعد كل المعاناة والمآسي جاءت لحظة الفرج ببزوغ فجر جديد يحمل في ثناياه أخبارا سارة، أولها نجاح المقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني في قول الكاتب:

« تعالت الزغاريد ... ورفعت رايات المقاومة الإسلامية خفاقة عالية في أرجاء منازل القدس المحتلة، متحدية جبروت الاحتلال ».[3]

وثانيتهما نجاح العملية الجراحية التي أجراها عبد القدوس في المستشفى: « فلقد أجمع ذلك الطاقم الطبي قد نجحت نجاحا مبهرا رغم أنهم كانوا قد وضعوا نسبة مئوية

[1] عبد الله البرغوثي، فلسطين العاشقة و المعشوق ، الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه، ص:91.

[3] المصدر نفسه ، ص:94.

تجاوزت الثمانين بالمئة تفيد أن جسد عبد القدوس لن يتحمل القيام بتلك العملية، وإنه ميت لا محالة».[1]

أما الخبر الثالث فهو عقد قران بين عبد القدوس وفلسطين « فتم عقد القران وكتابة أوراق الزواج في حفل صغير جدا أعددناه في منزلنا وعندها أصبحت وبشكل رسمي ومن الناحية القانونية والدينية زوجة لعبد القدوس» .[2]

نقرأ من خلال هذا العنوان أن دلالته لا تنفصل عن مضمونه، فلغته تحمل نوعا من الإيحاءات والرموز، فبعد كل ضيق وعسر يأتي الفرج، قوله عزّ وجلّ﴿ فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرَا إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرَا﴾.[3]

العنوان التاسع: هل يغادر الجسد القدس وتبقى الروح أم ... تغادر الروح ويبقى الجسد!:

هذا الفصل جاء على غرار الفصول السابقة، وهو عنوان طويل مركب من جملتين، الأولى استفهامية "هل يغادر الجسد القدس وتبقى الروح؟ تحمل دلالة الاستخبار والاستفسار، أما الثانية جملة تعجبية "أم تغادر الروح ويبقى الجسد! التي تفيد الانفعال من شيء ما، على سبيل الجملة الإنشائية، ومن هذا المنطلق نغوص الآن في البحث عن التعريف المعجمي لبعض الألفاظ:

---

[1] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق** ، الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه، ص:96.

[3] **سورة الشرح**، الآية :05-06.

أول لفظة تصادفنا هي "**جسد**" « ج: أجساد جسم، جثة بلا روح، في جسده صلابة يخيف الجسد، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيهِ جَسَدًا﴾ ».[1]

كما نجد كلمة الروح استنادا إلى معجم لسان العرب في تعريفها « الروح: النفس، يذكر ويؤنث، والجمع الأرواح، قال أبو بكر بن الأنباري: الروح والنفس واحد، غير أن الروح مذكر والنفس مؤنث عند العرب، وفي التنزيل: ﴿وَيَسْأَلُونكَ عَنْ الرّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي﴾، وتأويل الروح أنه ما به حياة النفس ».[2]

فإذا نظرنا إلى معاني هذا العنوان نجد أنه يحمل أكثر من معنى، فقول الكاتب في "هل يغادر الجسد القدس وتبقى الروح؟ التساؤل الذي كان يدور في أذهان الجميع، فقد حان موعد الرحيل وما أصعبه من رحيل، يكون فيها الجسد غائبا والقلب حاضرا في الأرض الطيبة "**القدس**"، مستودعين إياها بقلب حزين متجهين نحو مكان إقامة "**الغضنفر**" الذي نفي خارج أرضه "**فلسطين**"، وعن مغادرتهم قالت فلسطين: « اليوم انتهينا من إعداد أوراق سفرنا وحصلنا على جوازات السفر ولن يبقى موعد سفرنا سوى هذه الليلة الأخيرة لنا في زهرة المدائن» .[3]

« وها هي الأم تحرر نفسها ونفس زوجها من خلال اقتلاع جذورها الضاربة في أرض القدس حتى تلاقي ولدها كنت أشعر بحزنها وأشعر أن فراقها للمدينة ليس أمرا سهلا بل

---

[1] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصر**، (المجلد الأول)، ص:373.

[2] ابن منظور، **لسان العرب** ،**(باب الراء)**، ج361/05.

[3] عبد الله البرغوثي، **فلسطين العاشقة والمعشوق** ،ص:100.

هو أصعب ما يمكن تخيله ».[1] ، يرمز المقطع الأول من العنوان (هل يغادر الجسد القدس وتبقى الرّوح ؟) ، إلا أن لا يمكن أن تنفصل أرواح الفلسطنيين عن بلدهم حتى بمغادرتهم ، فهي تسقى منه وتعيش به ، فكلا من القدس والجسد أمر واحد ،أما الجملة الثانية من العنوان (أم تغادر الروح ويبقى الجسد) ، في إشارة إلى المقاومة وضرورة الاستشهاد وتقديم الجسد في سبيل أرض فلسطين المباركة .

رواية (**فلسطين العاشقة والمعشوق**)، وإن تعددت أصولها فهي تصب في المعنى نفسه ، مشكلة بذلك دلالة عامة من الأحداث المترابطة فيما بينها لنقل ما يعانيه الفلسطنيين من معاناة ومأساة من طرف الكيان الصهيوني الظالم المستبد .

4- وظائف العنوان في الرواية:

جل عناوين الرواية جاءت تندرج ضمن الوظيفة الإيحائية، كونها جاءت في مضامينها إيحائية، تلميحية رمزية، – كما أوردنا سالفا– ، و في المقابل نجد حضورا للوظيفة الإغرائية، من خلال عملية جذب القارئ عن طريق الإخراج الكتابي و بعض الرسومات التي وردت فيها و طريقة تقسيم الرواية إلى فصول، وكأنها مسرحية توالت مشاهدها لتشكل الدلالة العامة للعنوان الرئيسي، وهي عشق فلسطين و الوله بها من عاشق ولهان، الأسير المهندس– عبد الله البرغوثي – .

[1] عبد الله البرغوثي، فلسطين العاشقة والمعشوق ، الصفحة نفسها.

5- تشكيل العناوين الروائية من حيث البنية:

جاءت العناوين متنوعة ، وقد خدمت المضمون السردي، وهي في تصنيفها كالآتي:

1- العناوين الدالة على الشخصية: و يزداد غبائي غباء ، جفت الكلمات على شفتي، سعيدة أنا و لكن .

2-العناوين الدالة على الحدث: الجمود بلا حركة هو الإسستسلام.

3-العناوين الدالة على الزمن: عادت الكلمات وعادت معها الذكريات، ليس بعد الليل إلى فجر مجد يتسامى.

4-العناوين الدالة على المكان: هل يغادر الجسد القدس و تبقى الروح أم تغادر الروح و يبقى الجسد؟

5-العناوين الدالة على الوصف:قلب ينبض حزنا ،بالأمل وحده تحي القلوب المليئة بالإيمان .

الملاحظ أن أكثر العناوين الواردة كان للشخصية وهذا ربما عائد إلى كون السارد يروي تفصيلة عشقه وولهه بأرض المقدس،و أسره من الصهاينة،.....ثم تأتي العناوين الدالة على الزمن لترمز و تحيل إلى ظلام سينقشع و ليل سيزول،في إشارة إلى أنه سيأتي يوم تتحرر أرض فلسطين،أما العناوين الدالة على المكان إلى العشق لأرض المقدس،أما الوصف فجاء إشارة إلى أن حب فلسطين هومثل نبض القلب لن يتوقف،و أن الأمل قائم لا ينقطع و لا يزول فسيأتي يوم تتحرر أرض فلسطين.

خاتمة

خاتمة:

تعتبر "سيميائية العنوان" قضية من قضايا النقدية الحديثة، لما فيها من بحث وتنقيب وتجميع لمعارف تمكن القارئ من الوصول إلى فهم المعاني العميقة للعمل الأدبي، ومن هذا المنطلق كان الاهتمام بالعنوان أمرا ضروريا، كونه الواجهة الاولى التي تجذب نظر القارئ، فهو بذلك عنصر من العناصر الموازية التي تسهم في تلقي النصوص وفهمها وتأويليها داخل فعل قرائي شمولي.

وعلى ضوء دراستنا لسيميائية العنونة في رواية "فلسطين العاشقة والمعشوق" "لعبد الله البرغوثي"، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يجدر بنا أن نسجلها في خاتمة هذا العمل، ومن بين أهم هذه النتائج ما يلي:

- ✓ العنوان أداة مهمة في تحليل بنية النص.
- ✓ دراسة العناوين من حيث معانيها المعجمية، أضفى إضاءة على بعض الدلالات المتوارية خلف المعنى الظاهر.
- ✓ دراسة البنية التركيبية للعناوين أنارت بعض من دلالات العنوان، كون دلالة الاسم مثلا تختلف عن دلالة الفعل فالاسم للثبات والاستمرار والفعل للتغيير والحركة.
- ✓ اعتماد الكاتب على العناوين الفرعية التي تساهم في تشكيل الدلالة العامة للعنوان الرئيسي.
- ✓ دراسة العناوين من حيث المستوى الدلالي أخذ بأيدينا إلى التعرف على بعض المضامين النصية كالدلالات والرموز.
- ✓ إن اختيار الكاتب عبد الله البرغوثي لعنوان عمله الأدبي "فلسطين العاشقة والمعشوق"، لم يكن اعتباطيا، بل كان اختياريا يسير وفق قواعد تتوافق وطبيعة النص.

- ✓ جل العناوين الروائية الواردة اندرجت ضمن الوظيفة، كون السارد ضمَّنها لعديد من المعاني التي تحتاج إلى قراءة واستنطاق المنهج السيميائي لاستنطاق مدلولاتها.
- ✓ تعددت العناوين من حيث الدلالات فمنها ما دل على الشخصية ومنها ما دل على المكان وأخرى على الزمن وهكذا، وكلها جاءت لتشكيل الدلالة العامة للعنوان.

ملحق

*** التعريف بالروائي:**

ولد "عبد الله البرغوثي" يوم 15 أكتوبر 1972م بالكويت، قيادي في كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، اتهمته إسرائيل بالوقوف وراء عمليات الثأر لاغتيال قيادات فلسطينية، وقد نجح في التخفي عنها لشهور طويلة، ثم اعتقل وحكم عليه بالمؤبد سبعة وستين "67" مرة، أنهى الدراسة الابتدائية في مدارس الكويت، وبعد الغزو العراقي واندلاع حرب الخليج انتقل مع عائلته إلى الأردن عام 1991م، وهناك تقدم لامتحان الثانوية العامة ونجح فيه ثم سافر إلى كوريا لدراسة الهندسة الإلكترونية عام 1991. وبعد أن أنهى دراسته الجامعية عاد إلى الأردن وعمل في مجال تخصص مهندس صيانة، ثم توجه إلى فلسطين عام 1998م، وتزوج من إحدى قريباته من قرية "بيت ريما " قرب مدينة "رام الله" واستقر هناك، ولأنه لم يكن يحمل بطاقة هوية كتلك التي يصدرها الاحتلال لسكان الضّفة، بسبب ولادته وبقائه في الخارج نجح في ممارسة حياته والتنقل بين مدن الضفة ببطاقات هوية مزورة. ينتمي عبد الله البرغوثي إلى حركة حماس، وبدأ مشواره العسكري في كتائب القسام مع انطلاق انتفاضة الأقصى عام 2000، ثم تعمق عمله أكثر مع شروع الاحتلال في سياسة اغتيالات بحق القيادات الفلسطينية، تعرض للملاحقة من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية خلال الانتفاضة الأمنية الفلسطينية، وجرى التحقيق معه بشكل قاسي وتم الإفراج عنه بعد نحو شهر من الاعتقال، وأصبح بعد ذلك مطاردا من قبل الاحتلال الإسرائيلي، حتى وقع يوم 5 مارس 2003 في

قبضته حيث كان يعالج ابنته في مستشفى رام الله، فتم عزله انفراديا لسنوات طويلة في سجن "أوهالي إيكدار" وحرم من زيارة زوجته وأولاده، اتهم بالوقوف وراء سلسلة من العمليات والتفجيرات التي أدت لمقتل العديد من الإسرائيليين وإصابة المئات، وعوقب عليها بالسجن المؤبد، ورغم نجاح إضراب الأسرى عام 2012 في إخراجه من العزل الانفرادي، فإن حركة حماس لم تستطع إخراجه في صفقة تبادل الأسرى عام 2011.

- ومن بين أهم أعماله نجد:

- ✓ أمير الظل.
- ✓ الماجدة.
- ✓ فلسطين العاشق والمعشوق.
- ✓ المقدسي وشياطين الهيكل المزعوم.
- ✓ المقصلة.
- ✓ مهندس على الطريق...

*** ملخص الرواية:**

" فلسطين العائقة والمعشوق"، رواية كتبها الأسير الفلسطيني "عبد الله البرغوثي" من داخل معتقله الانفرادي في سجن الرملة، سطر فيها كلماته التي بثت الأمل والحياة لكل من أراد أن يحيي الزعتر البري على أرض فلسطين، فلقد حاول أن يجد الزعتر البري ذا الرائحة الفواحة في معتقله وقد نجح في ذلك. فلقد تمكن العشق والمأساة أن يصنعا محامية فلسطينية سماها "فلسطين" أحبت الطين والأرض وعشقت فارسا غضنفرا صنع منها عنونة البرية.

يقول "عبد الله البرغوثي": "كتبت هذه الرواية في 11 نيسان/أبريل 2014م، قبل دخولي في إضراب عن الطعام محاولة مني للخروج من قبو العزل الانفرادي الذي أمضيت فيه ما يقارب العشرة أعوام ومنعت فيه رؤية كل شيء حتى أبسط الحقوق وهو نور الشمس؟ إصبعي السبابة كاد أن يقطع أثناء العمل الجهادي، حين ضربت بقذيفة، وقد قمت بتغريزه آنذاك بنفسي، ووقتها كنت مضطرا لإطلاق النار باليد اليسرى، لكن بعد الأسر عادت العافية لإصبعي، فكتبت بيدي اليمين، وكلما أكتب تكون الندبات حاضرة أمامي بشكلها وألمها، ولم يحزن منه إلا ما كان يخرج في ساحة الجهاد"، حيث تدور أحداث هذه الرواية على أرض فلسطين والتحديد أرض "بيت المقدس"، بينما فتاة شابة فلسطينية محامية لا تحمل من فلسطين الأرض والطين لا اسمها، تكره قضيتها وتجد نفسها مجبرة على ممارسة مهنة المحاماة من مقابلة الأسرى وتفقد أحوالهم ومتابعة

شؤونهم. ومع الزمن تصطدم بواقع مختلف عن الواقع الذي رسمته لنفسها، حيث تكتشف أن أحد الأسرى الذي تشرف عليهم ويلقب بـــــ "الغضنفر" هو فارس أحلامها الذي أنقذها وهي طفلة من الأيدي الإجرامية الصهيونية، فبعد هذا الاكتشاف تتابع الأحداث ليأتي خبر استشهاد والدها في ساحات المسجد الأقصى المبارك لتتولد عندها مشاعر التحدي والانتقام من هذا العدو والمجرم، ومن ثم يخوض خطيبها وهو ذاك الأسير الذي كانت تنتظره إضرابا عن الطعام وتتدهور صحته، وعلى إثر ذلك يأتي خبر الإفراج عنه وإبعاده خارج الأراضي الفلسطينية من خلال صفقة تبادل الأسرى بين المقاومة والإجرام الصهيوني ليتمكنا أخيرا أن يقضيا حياتهما معا مخلفين أرواحهم هناك في زهرة المدائن في "القدس" التي جمعتهم..

إذن وفي الأخير استطاع البرغوثي في روايته هذه أن يكتب بكل حزن وبكل تفاؤل، وهو موجود في تلك المساحة الفيزيائية الضيقة التي تخلو من مظاهر الحياة، مساحة عبارة عن حصار للروح وللقدرات الذهنية فهذا هو العزل الانفرادي الذي يعتبر "سجن داخل سجن"، لكن البرغوثي بكلماته البسيطة والعميقة يبدو وكأنه استطاع أن ينتصر على سجانه فقرر أن يقضي خلوته وفراغه بالكتابة بأسلوبه الممتع وكأنه أراد أن يشحنه بألفاظ القوة والأمل والتحدي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: المصادر:

1. عبد الله البرغوثي ، فلسطين العاشقة والمعشوق ، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ، ط 1، (1436 ه، 2015 م) .

ثانيا: المراجع :

1. إبراهيم عباس ، تقنيات البينة السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري ، د ط ، 2002 م .

2. بسام قطوس ،سيميائية العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، د ط ، 2001 م.

3. توماس بيرنار، ماهية السيميولوجية، تر،: محمد نضيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، 2000.

4. جميل حمداوي ،سيميوطيقا العنوان ، دار الريف للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط 2 ، 2020 م .

5. جوزيف كورتيس ، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 1 ، 2007 م .

6. خالد حسين حسين ، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2007 م .

7. دانييل تشاندلر ، أسس السيميائية (ترجمة طلال وهيبة) مراجعة ميشال زكرياء ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط 1 ،2008 م .

8. رشيد ابن مالك ،السيميائية أصولها وقواعدها ، منشورات الاختلاف ، د ط ، 2006 م .

9. رشيد المالك ،السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2006 م .

10.سعيد بن كراد ،السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها) ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، اللاذقية ، ط 3 ، 2012 م .

11.سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، المركزالثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 4 .

12.سيزاقاسم ، مدخل إلى السيميوطيقا ، دار إلياس العصرية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1980 م .

13.صلاح فضيل ، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ، ميريت لنشر المعلومات ، ط 1 ، 2002 م .

14.عبد الحميد بورايو ، المنهج السيميائي ، الخلفيات النظرية وآليات التطبيق ، دار التوزيع، الجزائر ، ط 1 ، 2019 م .

15.عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جُنيت من النص إلى المناص ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، الجزائر ، ط 1، 2000 [1] .

16.عبدالقادر رحيم ، علم العنونة ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، سوريا ، ط 1، 2010 م .

17.عبد الله إبراهيم وآخرون ، معرفة الآخر ، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 1996 م .

18.عبد الناصر محمد ،سيميوطيقاالعنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د ط ، 2002 م .

19.عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج 1 ، مكتبة الخانجي للطباعة والتوزيع ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م .

20.كريم شلال الخفاجي ،سيميائية الألوان في القرآن ، دار المتقين للثقافة والعلوم و الطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2012 م .

21.كلود عبيد ، الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ودلالتها) ، مراجعة وتقديم الدكتور محمد حمود ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، (1434 ه – 2013 م) .

22.مارسيليو ،داسكال ، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، ترجمة حميد لحمداني وآخرون ، سلسلة البحث السيميائي ، د ط ، 1987 م .

23.محمد فكري الجزار ،العنوانوسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 1998 م .

ثالثا: المعاجم :

1. ابراهيم مدكور ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، تركيا ، ط 2، 1972 م .

2. ابن خلدون ، المقدمة ، دار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتابة ، الجزائر ، ط 1 ، 1984 م .

3. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، (1410 هـ – 1990 م) .

4. أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2008 م .

5. صلاح الدين الهواري ، المعجم الوسيط المدرسي ، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،ط 1 ،2007 م .

6. عبد القادر حامد ، معجم الوسيط ، ج 2 ، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، ط2.

7. عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رضوان ، الداية وفايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2007 م.

8. فيصل الحمر ، معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1، 2010 م .

9. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، ج 1 ، دار التحرير للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1989 م .

10.مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ،، دار الدعوة ، جمهورية مصر العربية ، د ط ، د ت .

11. محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط 1 ، 2010 م .

رابعا: المجلات :

1.جميل حمداوي ،السيميوطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ،مج 25 ، الكويت ، ط 3 ، 1997 م .

2.رضا عامر ، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة ، المجلد 7 ، العدد 2 ، 2014 م .

3.صلاح الدين زعبلاوي ، الجملة الفعلية والجملة الإسمية ، مجلة التراث ، سوريا ، دمشق، العدد 43/42 ، 1991 م .

خامسا: الملتقيات:

1.شادية شقروش، سيمياء العنوان في " مقام البوح "، لعبد الله العيش ، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة ، 07/06 نوفمبر 2000 م .

الفهرس

فهرس الموضوعات

العـــــــــنوان	رقم الصفحة
مقدمة	أ – د
مدخل : السيميائية (التعريف والنشأة والإتجاهات)	
1- تعريف السيمياء	6
2- مفهوم السيمياء	7
2-1-عند الغرب.	11
2-2-عند العرب.	16
3-اتجاهات السيميائية.	18
3-1- سيمياء التواصل.	18
3-2- سيمياء الدلالة.	19
3-3- سيمياء الثقافة.	20
4-السيميائيات السردية .	21
الفصل الأول :السيمياء والعنونة .	
1- تعريف العنوان.	25
2- أهمية العنوان.	30
3- وظائف العنوان.	32
3-1- الوظيفة التعيينية.	33
3-2- الوظيفة الوصفية.	33
3-3- الوظيفة الإيحائية.	34
3-4- الوظيفة الإغرائية.	35
4- أنواع العنوان .	35
5- تشكيل العناوين الرّوائية .	36
الفصل الثاني : سيمياء العنوان في رواية " فلسطين العاشقة والمعشوق "	
1-قراءة سيميائية لغلاف الرّواية .	42

2-قراءة في سيمياء العنوان .	45
أ- العنوان الرئيسي .	46
ب- العناوين الفرعية .	53
3- وظائف العنوان في الرواية.	74
4- تشكيل العناوين الروائية من حيث البنية.	75
خاتمة .	77
ملحق.	80